المستقيمَ﴾ أي: أَرشِدنَا إليه. ويُبْدَلُ منه: ٧ ـ **﴿صِراطَ الذين أَنعَمْتَ عليهم﴾** بالهداية، ويُبدلُ من «الذين» بصلته: **﴿غيرِ المغضوب عليهم﴾** وهم اليهود **﴿ولا﴾**: وغير **﴿الضَّالِّين﴾** وهم النصارى، ونكتةُ البدلِ إفادةُ أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى.

وهي «أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني». رواه البخاري.

سورة البقرة

سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **﴿الم﴾** اللّهُ أعلمُ بمراده بذلك. ٢ ـ **﴿ذَلكَ﴾** أي: هذا **﴿الكِتابُ﴾** الذي يقرؤه محمدٌ **﴿لا رَيْبَ﴾**: [لا] شكَّ **﴿فيه﴾** أنه من عند الله، وجملةُ النفي خبرُ مبتدؤه «ذلك»، والإشارةُ به للتعظيم **﴿هُدًى﴾**، خَبَرٌ ثان، أي: هادٍ **﴿للمتقين﴾**: الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، لاتِّقائهم بذلك النار. ٣ ـ **﴿الذينَ يؤمنون﴾**: اعتقاداً وعملاً **﴿بالغَيْب﴾**: بما غابَ عنهم من البعث والجنة والنار **﴿ويُقيمون الصلاةَ﴾** أي: يأتون بها بحقوقها **﴿وممَّا رزقناهم﴾**: أعطيناهم **﴿يُنفقون﴾** في طاعة الله. ٤ ـ **﴿والذينَ يؤمنون بما أُنزِلَ إليكَ﴾** أي: القرآن **﴿وما أُنزِلَ مِنْ قبلك﴾** أي: التوراة والإنجيل وغيرهما **﴿وبالآخرة هم يُوقِنونَ﴾**: يعلمون. ٥ ـ **﴿أولئك﴾** الموصوفون بما ذُكِرَ **﴿على هدًى من ربِّهم وأولئك هم المُفلحون﴾**: الفائزون بالجنة، الناجون من النار.

٦ ـ ﴿إن الذين كفروا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سَواءٌ عليهم أأنذرْتَهم﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدالِ الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أم لم تُنذِرْهم لايؤمنون﴾ لِعلمِ اللّهِ منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف. ٧ ـ ﴿ختمَ اللّهُ على قلوبهم﴾: طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خيرٌ ﴿وعلى سَمْعِهم﴾ أي: مواضعه، فلاينتفعون بما يسمعونه من الحقّ ﴿وعلى أبصارِهم غِشاوةٌ﴾: غِطاءٌ، فلايُبصرون الحق ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾: قويٌّ دائم. ٨ ـ ونزل في المنافقين: ﴿ومِنَ الناس مَنْ يقولُ آمنّا بالله وباليوم الآخرِ﴾ أي: يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾، روعي فيه معنى «مَنْ» وفي ضمير «يقول» لفظُها. ٩ ـ ﴿يُخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليَدْفَعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يُخادعون إلاّ أنفسَهم﴾ لأن وبال خداعهم راجعٌ إليهم، فيفتضحون في الدنيا بإطْلاع اللّهِ نبيَّهُ على ما أبطنوه، ويُعاقَبون في الآخرة ﴿وما يشعرونَ﴾: يعلمون أنّ خداعهم لأنفسهم، وفي قراءة: وما يَخْدَعون. ١٠ ـ ﴿في قلوبهم مرضٌ﴾: شَكٌّ ونفاق، فهو يُمرِض قلوبَهم، أي: يُضْعِفُها ﴿فزادَهم اللّهُ مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن، لكفرهم به ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾: مُؤلم ﴿بما كانوا يُكَذِّبُونَ﴾، بالتشديد، أي: نبيَّ الله، وبالتخفيف، أي: في قولهم: آمنّا. ١١ ـ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لا تُفسِدوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مُصلِحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. ١٢ ـ قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿ألاَ﴾، للتنبيه ﴿إنهم هم المُفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ ـ ﴿وإذا قِيلَ لهم آمِنوا كما آمن الناس﴾: أصحابُ النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمنُ كما آمن السفهاءُ﴾: الجُهّال؟ أي: لانفعل كفعلهم. قال تعالى ردًّا عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاءُ ولكنْ لايعلمون﴾ ذلك. ١٤ ـ ﴿وإذا لَقُوا﴾، أصلُه لَقِيُوا، حُذفت الضمةُ للاستثقال، ثم الياء لالتقائها ساكنةً مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمَنّا وإذا خَلَوْا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾: رؤسائهم ﴿قالوا إنّا معكم﴾ في الدين ﴿إنّما نحن مستهزؤون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ ـ ﴿الله يستهزئُ بهم﴾: يُجازيهم باستهزائهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

﴿ويَمُدُّهُمْ﴾: يُمهلهم ﴿في طُغيانهم﴾ بتجاوزهم الحدَّ بالكفر ﴿يَعْمَهون﴾: يتردّدون تحيُّراً، حال. ١٦ ـ ﴿أولئك الذينَ اشتَرَوُا الضَّلالة بالهُدى﴾ أي: استبدلوها به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي: ما ربحوا فيها، بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم ﴿وما كانوا مُهتدين﴾ فيما فعلوا. ١٧ ـ ﴿مَثَلُهم﴾: صِفَتُهم في نفاقهم ﴿كمَثَلِ الذي

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

اسْتَوْقَدَ: أوقدَ **﴿ناراً﴾** في ظُلْمة **﴿فلما أضاءَتْ﴾**: أنارَتْ **﴿ما حَوْلَهُ﴾** فأبصرَ واستدفأ، وأَمِنَ مما يخافُه **﴿ذهبَ اللَّهُ بنورهم﴾**: أطفأه، وجُمع الضميرُ مراعاةً لمعنى «الذي» **﴿وتركهم في ظلماتٍ لا يُبصرون﴾** ما حولَهم، مُتحيِّرين عن الطريق خائفين، فكذلك هؤلاء، أَمِنُوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا، جاءهم الخوفُ والعذاب. ١٨ ـ هم **﴿صُمٌّ﴾** عن الحق، فلايسمعونه سماعَ قبول **﴿بُكْمٌ﴾**: خُرْسٌ عن الخير، فلايقولونه **﴿عُمْيٌ﴾** عن طريق الهدى، فلا يرونه **﴿فَهُم لا يَرجعون﴾** عن الضلالة. ١٩ ـ **﴿أَوْ﴾** مَثَلُهم **﴿كَصَيِّبٍ﴾** أي: كأصحاب مطر، وأصله صَيْوب من صاب يصوب، أي: ينزل **﴿من السَّماء﴾**: السَّحاب **﴿فيه﴾** أي: السحابُ **﴿ظُلمات﴾** مُتكاثفة **﴿وَرَعْدٌ وبَرْقٌ يجعلون﴾** أي: أصحابُ الصَّيِّب **﴿أصابعهم﴾** أي: أناملها **﴿في آذانهم من﴾** أجل **﴿الصَّواعِق﴾**: شِدَّةِ صوت الرعد لئلا يسمعوها **﴿حذَرَ﴾**: خوفَ **﴿الموت﴾** من سماعها. كذلك هؤلاء؛ إذا نزل القرآن وفيه ذِكر الكفر المشبَّه بالظلمات، والوعيد عليه المشبَّه بالرعد، والحجج البيِّنة المشبَّهة بالبرق، يَسدُّون آذانَهم لئلا يسمعوه، فيميلوا إلى الإيمان وتركِ دينهم، وهو عندهم موت **﴿واللَّهُ مُحيطٌ بالكافرين﴾** عِلماً وقدرة، فلا يفوتونه. ٢٠ ـ **﴿يكادُ﴾**: **يَقْرُب** **﴿البَرْقُ يَخْطَفُ أبصارَهم﴾**: يأخذها بسرعة **﴿كُلَّما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه﴾** أي: في ضوئه **﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾**: وقفوا، تمثيلُ لإزعاجِ ما في القرآنِ من الحججِ قلوبَهم، وتصديقهمْ لِمَا سمعوا فيه مما يُحبون ووقوفهم عما يكرهون **﴿ولو شاءَ اللَّهُ لذهبَ بسمعهم﴾** بمعنى أسماعهم **﴿وأبصارهم﴾** الظَّاهرة كما ذهب بالباطنة **﴿إن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾** ومنه إذهابُ ما ذُكر. ٢١ ـ **﴿يا أيُّها الناس اعبُدوا﴾**: وَحِّدُوا **﴿ربكم الذي خلقكم﴾**: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً **﴿و﴾** خلق **﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** بعبادته عقابَه، و«لعلَّ» في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢ ـ **﴿الذي جَعَلَ﴾**: خلق **﴿لكم الأرض فراشاً﴾**، حال: بساطاً يُفترش لا غايةً في الصلابة أو الليونة، فلايمكن الاستقرارُ عليها **﴿والسَّماءَ بناءً﴾**: سقفاً **﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من﴾** أنواع **﴿الثمرات رزقاً لكم﴾** تأكلونه، وتعلِفون به دوابَّكم **﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾**: شركاء في العبادة **﴿وأنتم تعلمون﴾** أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٢٣ ـ **﴿وإن كنتم في ريب﴾**: شك **﴿مما نزَّلْنا على عبدنا﴾** محمدٍ من القرآن أنه من عند الله **﴿فأْتُوا بسورة من مثله﴾** أي: المنزَّل، و«من» للبيان، أي: هي مثلُه في البلاغة، وحسنِ النظم، والإخبار عن الغيب، والسورة: قطعة لها أول وآخر، أقلها ثلاث

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

آيات ﴿وَادْعُوا شهداءكم﴾: آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي: غيرَه، لتُعينكم ﴿إنْ كنتم صادقين﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك، فإنكم عربيون فصحاءُ مثله. ٢٤ ـ ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذُكر، لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك أبداً، لظهور إعجازه، اعتراض ﴿فاتَّقُوا﴾ بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ التي وَقُودُها الناسُ﴾: الكفارُ ﴿والحجارةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مُفْرِطَةُ الحرارة، تتّقد بما ذُكر، لا كنار الدنيا تتّقد بالحطب ونحوه ﴿أُعِدَّتْ﴾: هُيِّئَتْ ﴿للكافرين﴾ يُعذَّبون بها، جملةٌ مستأنَفة، أو حالٌ ٢٥ ـ ﴿وبَشِّر الذين آمنوا﴾: اعتقاداً وعملاً ﴿وعملوا الصَّالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿أنَّ﴾ أي: بأن ﴿لَهُم جَنَّاتٍ﴾: حدائقَ ذاتَ شجر ومساكنَ

المرتب ١

﴿تجري من تحتها﴾ أي: تحتَ أشجارِها وقصورها ﴿الأنهارُ﴾ أي: المياه فيها، ﴿كلما رُزقوا منها﴾: أُطعموا من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾ أي: مثل ما ﴿رُزِقنا مِن قبلُ﴾ أي: قبلَه في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة: ﴿وأُتوا به﴾ أي: جيئوا بالرِّزق ﴿متشابهاً﴾: يُشْبهُ بعضُه بعضاً لوناً، ويختلف طعماً ﴿ولهم فيها أزواجٌ﴾ من الحُور وغيرها ﴿مُطهَّرة﴾ من الحيض وكلِّ قذر ﴿وهم فيها خالدون﴾: ماكثون أبداً لايفنَوْن ولايُخرَجون. ٢٦ ـ ونزل ردّاً لقول اليهود ـ لما ضرب اللّهُ المَثَل بالذُّباب في قوله: (وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شيئاً) والعنكبوت في قوله: (كمثل العنكبوت) ـ: ما أراد اللّهُ بذكر هذه الأشياء؟: فأنزل الله ﴿إن الله لا يستحيي أن يَضْرِبَ﴾: يجعل ﴿مَثَلاً﴾، مفعول أول ﴿ما﴾، نكرة موصوفة بما بعدها، مفعولٌ ثانٍ، أيْ: أيَّ مَثَلٍ كان، أو لتأكيد الخِسَّة، فما بَعْدَها المفعولُ الثاني ﴿بعوضةً﴾، مفرد البعوض، وهو صغار البَقِّ ﴿فما فَوْقَها﴾ أي: أكبر منها، أي: لايترُكُ بيانَه لما فيه من الحِكَم ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾ أي: المَثَلَ ﴿الحقُّ﴾: الثابت الواقع مَوْقِعَه ﴿من ربِّهم وأما الذين كفروا فيقولونَ ماذا أرادَ اللّهُ بهذا مَثَلاً﴾، تمييز، أي: بهذا المَثَل، و«ما» استفهام إنكار، مبتدأ، و«ذا» بمعنى الذي بِصِلَتِهِ خبرُه، أي: أيُّ فائدة فيه؟. قال تعالى في جوابهم: ﴿يُضِلُّ به﴾ أي: بهذا المَثَل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يُضِلُّ به إلاّ الفاسقين﴾: الخارجين عن طاعته. ٢٧ ـ ﴿الذين﴾، نعتٌ ﴿ينقُضون عهدَ الله﴾: ما عهِدَه إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعدِ ميثاقه﴾: توكيدِهِ عليهم ﴿ويقطعون ما أمر اللّهُ به أن يُوصَل﴾ من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، و«أن» بدل من ضمير «به» ﴿ويُفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذُكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المُؤبَّدةِ عليهم. ٢٨ ـ ﴿كيف

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۖ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

تكفرون بالله و﴾ قد **﴿كنتُم أمواتاً﴾**: نُطَفاً في الأصلاب **﴿فأحياكم﴾** في الأرحام والدُّنيا، بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ **﴿ثم يُميتكم﴾** عند انتهاء آجالكم **﴿ثم يُحييكم﴾** بالبعث **﴿ثم إليه تُرجعون﴾**: تُرَدُّون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩ ـ وقال دليلاً على البعث **﴿هو الذي خلقَ لكم ما في الأرض﴾** أي: الأرض وما فيها **﴿جميعاً﴾** لتنتفعوا به وتعتبروا **﴿ثم استوى﴾** بعد خلق الأرض، أي: قصَدَ **﴿إلى السماء فسوَّاهن﴾**، الضمير يرجع إلى «السماء»، لأنها في معنى الجملة الآيلة إليه، أي: صيَّرها، كما في آية أخرى: (فقضاهن) **﴿سبعَ سماواتٍ وهو بكل شيء عليمٌ﴾** مُجمَلاً ومُفصَّلاً، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً ـ وهو أعظم منكم ـ قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠ ـ **﴿و﴾** اذكر يا محمد **﴿إذ قال ربُّك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾** لمن سبقه، أو يخلف ذريُته بعضُهم بعضاً **﴿قالوا أتجعلُ فيها من يُفْسِدُ فيها﴾** بالمعاصي **﴿ويَسْفِكُ الدماءَ﴾**: يُريقها بالقتل، **﴿ونحن نُسَبِّحُ﴾** مُتلبّسين **﴿بحمدك﴾** أي: نقول: سبحان الله وبحمده **﴿ونُقدِّس لك﴾**: نُنَزِّهُك عمّا لايليق بك، والجملة حال، أي: فنحن أحقُّ بالاستخلاف **﴿قال﴾** تعالى: **﴿إني أعلمُ ما لاتعلمونَ﴾** من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذُرِّيَّته فيهم المطيع والعاصي، فخلق الله تعالى آدمَ من أديم الأرض، وسوَّاهُ، ونفَخَ فيه الروحَ، فصار بشراً سوياً. ٣١ ـ **﴿وعلَّم آدمَ الأسماءَ﴾** أي: أسماء المُسمَّيات **﴿كلَّها﴾** **﴿ثم عَرَضَهم﴾** أي: المُسميات، وفيه تغليب العقلاء، **﴿على الملائكة فقال﴾** لهم: **﴿أنبِؤوني﴾**: أخبروني **﴿بأسماء هؤلاء﴾** المُسمَّيات **﴿إن كنتُم صادقين﴾**، وجواب الشرط دلَّ عليه ماقبلَه. ٣٢ ـ **﴿قالوا سُبحانك﴾**: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك **﴿لا عِلْم لنا إلّا ما علَّمتنا﴾** إياه **﴿إنك أنت﴾**، تأكيد للكاف **﴿العليمُ الحكيمُ﴾** الذي لا يَخرج شيءٌ عن علمه وحكمته. ٣٣ ـ **﴿قال﴾** تعالى: **﴿يا آدمُ أنبِئْهم﴾** أي: الملائكةَ **﴿بأسمائهم﴾** أي: المسمَّيات، فسمَّى كلَّ شيء باسمه، **﴿فلما أنبأهم بأسمائهم قال﴾** تعالى لهم: **﴿ألَمْ أقُلْ لَكُم إني أعلَمُ غَيْبَ السماواتِ والأرضِ﴾**: ما غاب فيهما **﴿وأعلَمُ ما تُبدون﴾**: تُظهرون من قولكم: (أتجعل فيها) إلخ **﴿وما كنتُم تكتُمون﴾**: تُسِرُّون. ٣٤ ـ **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قُلْنا للملائكة اسجُدوا لآدم﴾** سجودَ تحيةٍ **﴿فسجدوا إلّا إبليس﴾** هو من الجن، كان بين الملائكة **﴿أبى﴾**: امتنع من السجود **﴿واستكبر﴾**: تكبَّر عنه، وقال: أنا خير منه **﴿وكان من الكافرين﴾** في علم الله. ٣٥ ـ **﴿وقلنا يا آدمُ اسكنْ أنتَ﴾**، تأكيد للضمير

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

المستتر لِيُعْطَفَ عليه: ﴿وزوجُك﴾ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضِلَعه الأيسر ﴿الجنة وكُلا منها﴾ أكلاً ﴿رَغَداً﴾: واسعاً لا حَجْرَ فيه ﴿حيث شِئتما ولاتقربا هذه الشجرةَ﴾ بالأكل منها، ﴿فتكونا﴾: فتصيرا ﴿من الظالمين﴾: العاصين. ٣٦ - ﴿فأزلّهما الشيطان﴾: إبليس: أذهبهما، وفي قراءة: فأزالهما: نحّاهما ﴿عنها﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلُّكما على شجرة الخُلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتملتما عليه من ذُرِّيَّتكما ﴿بعضُكم﴾: بعضُ الذرية ﴿لبعض عدوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مُسْتَقَرٌّ﴾: موضع قرار ﴿ومتاعٌ﴾: ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾: وقتِ انقضاء آجالكم. ٣٧ - ﴿فتلقّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ﴾ ألهمه إياها، وفي قراءة بنصب «آدم» ورفع «كلمات»، أي: جاءه، وهي: (ربَّنا ظلمنا أنفسنا) الآية، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾: قَبِل توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾ بهم. نصف الحزب ٢

٣٨ - ﴿قلنا اهبطوا منها﴾: من الجنة ﴿جميعاً﴾، كرره ليعطف عليه: ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إنْ» الشرطية في «ما» ﴿يأتينّكم مني هدًى﴾: كتابٌ ورسولٌ ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. ٣٩ - ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾: كُتُبنا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾: ماكثون أبداً لايفنَوْن ولايُخرجون. ٤٠ - ﴿يابني إسرائيل﴾: أولاد يعقوب ﴿اذكروا نعمتيَ التي أنعمتُ عليكم﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وفَلْقِ البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوْفوا بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أُوفِ بعهدكم﴾ الذي عَهِدتُه إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وإيَّايَ فارهبون﴾: خافونِ في ترك الوفاء به دون غيري. ٤١ - ﴿وآمنوا بما أنزلتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقاً لما معكم﴾ من التوراة، بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أوَّلَ كافرٍ به﴾ من أهل الكتاب، لأن خَلْفَكُمْ تَبَعٌ لكم، فإثمهم عليكم ﴿ولاتشتروا﴾: تستبدلوا ﴿بآياتي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﴿ثمناً قليلاً﴾: عِوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لاتكتموها خوفَ فوات ما تأخذونه من سِفْلَتكم ﴿وإيَّايَ فاتقونِ﴾: خافونِ في ذلك دون غيري. ٤٢ - ﴿ولا تَلْبِسوا﴾: تَخلِطوا ﴿الحقَّ﴾ الذي أنزلتُ عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تكتموا الحقَّ﴾، نعت محمد ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق. ٤٣ - ﴿وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وارْكَعوا مع

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

الراكعين﴾: صلُّوا مع المصلين محمدٍ وأصحابه. ٤٤ ـ ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: **﴿أتأمرون الناس بالبرِّ﴾** بالإيمان بمحمد **﴿وتنسَوْنَ أنفسَكم﴾**: تتركونها فلا تأمرونها به **﴿وأنتم تتلونَ الكتابَ﴾**: التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العملَ **﴿أفلا تعقلون﴾**: سوءَ فِعلكم، فترجعون، فجملة النسيان محلُّ الاستفهام الإنكاري. ٤٥ ـ **﴿واستعينوا﴾**: اطلبوا المعونةَ على أموركم **﴿بالصبرِ﴾**: الحبس للنفس على ماتكره **﴿والصلاةِ﴾**، أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ بادرَ إلى الصلاة. **﴿وإنها﴾** أي: الصلاة **﴿لَكبيرةٌ﴾**: ثقيلة **﴿إلّا على الخاشعين﴾**: الساكنين إلى الطاعة. ٤٦ ـ **﴿الذين يظنون﴾**: يوقنون **﴿أنهم ملاقو ربِّهم﴾** بالبعث **﴿وأنهم إليه راجعون﴾** في الآخرة فيجازيهم. ٤٧ ـ **﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتيَ التي أنعمتُ عليكم﴾** بالشكر عليها بطاعتي **﴿وأني فضلتكم﴾** أي: آباءكم **﴿على العالمين﴾**: في زمانِهم. ٤٨ ـ **﴿واتَّقوا﴾**: خافوا **﴿يوماً لاتجزي﴾** فيه **﴿نفس عن نفس شيئاً﴾**: هو يوم القيامة **﴿ولا تُقْبَلُ﴾**، بالتاء والياء **﴿منها شفاعةٌ﴾** أي: ليس لها شفاعة فتُقبل (فما لَنَا مِنْ شافعين) **﴿ولا يُؤْخَذُ منها عدلٌ﴾**: فداء **﴿ولا هم يُنصرون﴾**: يُمنعون من عذاب الله.

٤٩ ـ **﴿و﴾** اذكروا **﴿إذ نجَّيناكم﴾** أي: آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا **﴿من آل فرعونَ يَسومونكم﴾**: يُذيقونكم **﴿سوءَ العذاب﴾**: أشَدَّهُ، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» **﴿يُذَبِّحونَ﴾**، بيان لما قبله **﴿أبناءَكم﴾** المولودين **﴿ويستحيون﴾**: يَسْتَبْقُون **﴿نساءَكم وفي ذلكم﴾** العذاب، أو الإنجاء **﴿بلاء﴾**: ابتلاء، أو إنعام **﴿من ربكم عظيم﴾**. ٥٠ ـ **﴿و﴾** اذكروا **﴿إذ فَرَقْنا﴾**: فَلَقْنا **﴿بكم﴾**: بسببكم **﴿البحر﴾** حتى دخلتموه هاربين من عدوكم **﴿فأنجيناكم﴾** من الغرق **﴿وأغرقنا آل فرعون﴾**: قومه معه **﴿وأنتم تنظرون﴾** إلى انطباق البحر عليهم. ٥١ ـ **﴿وإذ واعدنا﴾**، بألف ودونها **﴿موسى أربعين ليلةً﴾** نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها **﴿ثم اتَّخذتم العجل﴾** الذي صاغه لكم السامريُّ إلهاً **﴿من بعده﴾** أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا **﴿وأنتم ظالمون﴾** باتخاذه، لوضعكم العبادة في غير محلها. ٥٢ ـ **﴿ثم عفونا عنكم﴾**: مَحَوْنا ذنوبَكم **﴿من بعد ذلك﴾** الاتخاذ **﴿لعلكم تشكرون﴾** نعمَتَنا عليكم. ٥٣ ـ **﴿وإذ آتينا موسى الكتابَ﴾**: التوراة **﴿والفرقانَ﴾**، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام **﴿لعلكم تهتدون﴾** به من

وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

الضلال. ٥٤ ـ ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين عبدوا العجل: ﴿ياقوم إنكم ظلمتُم أنفسَكم باتّخاذكم العجلَ﴾ إلهاً ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾: خالقكم، من عبادته ﴿فاقتلوا أنفسَكم﴾ أي: ليقتلِ البريءُ منكم المجرمَ ﴿ذلكم﴾ القتل ﴿خيرٌ لكم عند بارئكم﴾ فوفّقكم لفعل ذلك، ﴿فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾. ٥٥ ـ ﴿وإذ قلتم﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه: ﴿يا موسى لن نُؤْمِنَ لك حتى نرى اللّهَ جهرةً﴾: عِياناً ﴿فأخذَتْكُمُ الصاعقةُ﴾: الصيحةُ، فَمُتُّم ﴿وأنتم تنظرون﴾ ما حَلَّ بكم. ٥٦ ـ ﴿ثم بعثناكم﴾: أحييناكم ﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ نعمتَنا بذلك.

٥٧ ـ ﴿وظلَّلْنا عليكُمُ الغمامَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حَرِّ الشمس في التيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المَنَّ والسَّلْوى﴾ وقلنا: ﴿كلوا من طيباتِ ما رزقناكم﴾ ولاتدَّخروا، فكفروا النعمة وادَّخروا فقُطِعَ عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون﴾ لأن وبالَه عليهم.

ثلاثة أرباع الحزب ١

٥٨ ـ ﴿وإذ قلنا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه: ﴿ادخُلوا هذه القريةَ﴾: بيت المقدس، ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾: واسعاً لا حَجْرَ فيه ﴿وادخلوا الباب﴾ أي: بابها ﴿سجداً﴾: مُنْحَنين ﴿وقولوا﴾: مسألتُنا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي: أن تحطَّ عنا خطايانا ﴿نَغْفِرْ﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ﴿لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً. ٥٩ ـ ﴿فبدَّل الذين ظلموا﴾ منهم ﴿قولاً غيرَ الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبةٌ في شعرةٍ، لمّا أمروا أن يقولوا: حِطَّة، كما في الصحيحين ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾، فيه وضعُ الظاهر موضع المضمر مبالغةً في تقبيح شأنهم ﴿رِجْزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يَفسُقون﴾: بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة. ٦٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ استسقى موسى﴾ أي: طلب السُّقْيَا ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضْرِبْ بعصاك الحجرَ فانفجرت﴾: انشقّت وسالت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كلُّ أُناسٍ﴾: سِبْطٍ منهم ﴿مشربَهم﴾: موضِعَ شُربهم فلا يَشْرَكُهم فيه غيرُهم. وقلنا لهم: ﴿كُلوا واشربوا من رزق الله ولا تَعْثَوْا في الأرض مفسدين﴾، حال مؤكِّدة لعاملها، من عثِيَ بكسر المثلثة: أفسد. ٦١ ـ ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبرَ على طعام﴾ أي: نوع منه ﴿واحدٍ﴾ وهو المنُّ والسلوى ﴿فادْعُ لنا ربَّك يُخرجْ لنا﴾ شيئاً ﴿مما تُنْبِتُ الأرضُ من﴾، للبيان ﴿بَقْلِها وقِثّائِها وفُومِها﴾: حنطتها ﴿وعَدَسِها وبَصَلِها قال﴾ لهم موسى: ﴿أتستَبْدِلُونَ الذي هو أدنى﴾: أخسُّ ﴿بالذي هو خيرٌ﴾: أشرف؟ أي: أتأخذونه بَدَلَهُ، والهمزة للإنكار، فأبَوْا أن يرجعوا،

فدعا اللّٰه تعالى، فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾: انزلوا ﴿مِصراً﴾ من الأمصار ﴿فإنّ لكم﴾ فيه ﴿ما سألتُم﴾ من النبات ﴿وضُربت﴾: جُعلت ﴿عليهم الذِّلّةُ﴾: الذُّل والهوان ﴿والمَسْكَنَةُ﴾ أي: أثر الفقر من السكون والخِزْي، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء ﴿وباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي: الضرب والغضب

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كانوا يكفُرون بآيات الله ويقتُلون النبيين﴾ كزكريا ويحيى ﴿بغير الحق﴾ أي: ظلماً ﴿ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون﴾: يتجاوزون الحدَّ في المعاصي، وكرره للتأكيد.

٦٢ ـ ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبلُ ﴿والذين هادوا﴾: هم اليهود ﴿والنصارى والصابئين﴾: طائفة خرجوا عن اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبيِّنا ﴿وعَمِلَ صالحاً﴾ بشريعته ﴿فلهُمْ أجرُهم﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾، رُوعي في ضمير «آمَنَ» و«عَمِلَ» لفظُ «مَنْ» وفيما بعده معناها. ٦٣ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقَكم﴾: عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفَعْنَا فوقَكم الطورَ﴾: الجبل، اقتلعناه من أصله عليكم لمَّا أبيتُم قبولها وقلنا: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقونَ﴾ النارَ أو المعاصي. ٦٤ ـ ﴿ثم تَوَلَّيْتُم﴾: أعرضتم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضلُ الله عليكُم ورحمتُه﴾ لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾: الهالكين. ٦٥ ـ ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علمتُم﴾: عرفتم ﴿الذين اعتدَوْا﴾: تجاوزوا الحدَّ ﴿منكم في السبت﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه، ﴿فقلنا لهم كونوا قِردة خاسئين﴾: مُبْعَدِينَ، فكانوها وهَلَكوا بعد ثلاثة أيام. ٦٦ ـ ﴿فجعلناها نَكالاً﴾: عبرةً مانعة من ارتكاب مثل ماعملوا ﴿لِما بينَ يديها وما خلفَها﴾ أي: للأمم التي في زمانها وبعدَها ﴿وموعظةً للمتقين﴾ اللّٰه، وخُصُّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها، بخلاف غيرهم. ٦٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قُتِلَ لهم قتيلٌ لايُدْرَى قاتِلُهُ، وسألوه أن يدعوَ اللّٰه أن يُبَيِّنَهُ لهم، فدعاه: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخِذُنا هُزُواً﴾: مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قال أعوذ﴾: أمتنع ﴿بالله﴾ من ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين. ٦٨ ـ فلما علموا أنه عَزْمٌ ﴿قالوا ادعُ لنا ربَّك يبيِّنْ لنا ماهي﴾ أي: ما سِنُّها؟ ﴿قال﴾ موسى: ﴿إنه﴾ أي: الله ﴿يقول إنها بقرةٌ لا فارضٌ﴾: مُسِنَّة ﴿ولا بِكْرٌ﴾: صغيرة ﴿عَوانٌ﴾: نَصَفٌ ﴿بَيْنَ ذلك﴾ المذكور من السِّنَّيْنِ ﴿فافْعلوا ما تُؤمَرون﴾ به من ذَبْحِها. ٦٩ ـ ﴿قالُوا ادعُ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا ما لونُها قال إنه يقول إنها بقرةٌ صفراءُ

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

فاقِعٌ لونُها: شديد الصُّفرة **﴿تَسُرُّ النّاظرين﴾** إليها بحُسنها، أي: تعجبهم.

٧٠ - **﴿قالوا ادعُ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا ماهي﴾** أسائِمةٌ أم عاملةٌ؟ **﴿إن البقر﴾** أي: جنسه المنعوت بما ذُكر **﴿تشابه علينا﴾** لكثرته فلم نهتدِ إلى المقصودة **﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾** إليها، ٧١ - **﴿قال إنه يقولُ إنها بقرة لا ذلولٌ﴾**: غير مذللة بالعمل **﴿تُثير الأرضَ﴾**: تقلبها للزراعة، والجملة صفة «ذلول» داخلة في النفي **﴿ولا تَسقي الحَرْثَ﴾**: الأرض المهيَّأة للزراعة **﴿مُسَلَّمةٌ﴾** من العيوب وآثار العمل **﴿لا شِيَةَ﴾**: لون **﴿فيها﴾** غير لونها **﴿قالوا الآن جئتَ بالحق﴾**: نطقتَ بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها **﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾** «لو ذبحوا أيَّ بقرة كانت لأجزأتهم، ولكنْ شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم». ٧٢ - **﴿وإذْ قتلتم نفساً فادّارأتُم﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم **﴿فيها والله مُخرِجٌ﴾**: مُظهر **﴿ما كنتم تكتمون﴾** من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة. ٧٣ - **﴿فقلنا اضربوه﴾** أي: القتيلَ **﴿ببعضها﴾** فأحياه الله، **﴿كذلك﴾** الإحياء **﴿يُحيي اللّهُ الموتى ويُريكم آياتِه﴾**: دلائلَ قدرته **﴿لعلكم تعقلون﴾**: تتدبَّرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون. الحزب ٢

٧٤ - **﴿ثم قَسَتْ قلوبُكم﴾** أيها اليهود، صَلُبت عن قبول الحق **﴿من بعد ذلك﴾** المذكور من إحياء القتيل، وما قبله من الآيات **﴿فهي كالحجارة﴾** في القسوة **﴿أو أشدُّ قسوةً﴾** منها **﴿وإنَّ من الحجارة لَمَا يتفجَّر منه الأنهار وإن منها لما يَشَّقَّقُ﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين **﴿فيخرجُ منه الماءُ وإنَّ منها لَمَا يَهْبِطُ﴾**: ينزل من علوٍّ إلى أسفل **﴿من خشية الله﴾** وقلوبُكم لاتتأثَّر ولاتلين ولاتخشع **﴿وما اللّهُ بغافل عما تعملون﴾** وإنما يؤخِّركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحتانية، وفيه الالتفات عن الخطاب. ٧٥ - **﴿أفتطمعون﴾** أيها المؤمنون **﴿أن يُؤمنوا لكم﴾** أي: اليهود. **﴿وقد كان فريقٌ﴾**: طائفة **﴿منهم﴾**: أحبارُهم **﴿يسمعون كلام الله﴾** في التوراة **﴿ثم يُحرِّفونه﴾**: يُغيِّرونه **﴿من بعد ما عَقَلوه﴾**: فَهِموه **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لاتطمعوا، فلهم سابقة في الكفر. ٧٦ - **﴿وإذا لَقُوا﴾** أي: منافقو اليهود **﴿الذين آمنوا قالوا آمنّا﴾** بأن محمداً نبيٌّ، وهو المُبشَّر به في كتابنا **﴿وإذا خلا﴾**: رجع **﴿بعضُهم إلى بعض قالوا﴾** أي: رؤساؤهم الذين لم يُنافقوا لمن نافق: **﴿أتُحدِّثُونَهُمْ﴾** أي: المؤمنين **﴿بما فتَحَ اللّهُ عليكم﴾** أي: عرَّفكُمْ في التوراة من نعت محمد **﴿ليُحاجُّوكم﴾**: ليُخاصموكم، واللام للصيرورة **﴿به**

عند ربِّكم﴾ في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجة في ترك اتِّباعه مع علمكم بصدقه ﴿أفلا تعقلون﴾ أنهم يُحاجُّونكم إذا حدَّثتموهم فتنتهوا.

٧٧ ـ قال تعالى: ﴿أَوَلا يعلمون﴾، الاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف ﴿أنَّ اللّهَ يعلم مايُسِرُّون وما يُعلنون﴾: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره،

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

فيرعَوُوا عن ذلك؟

٧٨ ـ ﴿ومنهم﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾: عوامُّ ﴿لايعلمون الكتاب﴾: التوراة ﴿إلا﴾: لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾: أكاذيب تَلَقَّوْها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم﴾ في جَحْدِ نبوَّة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إلاّ يظُنُّون﴾ ظنّاً، ولا علم لهم.

٧٩ ـ ﴿فويلٌ﴾: شدة عذاب ﴿للذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم﴾ أي: مُخْتَلَقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليَشتروا به ثَمناً قليلاً﴾ من الدنيا، وهم اليهود، غَيَّروا صفةَ النبي في التوراة، وآيةَ الرجم، وغيرَهما، وكتبوها على خلاف ما أُنزل ﴿فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم﴾ من المُختلَق ﴿وويلٌ لهم مما يكسبون﴾ من الرُّشا. ٨٠ ـ ﴿وقالوا﴾ لمَّا وعدهم النبيُّ النارَ: ﴿لن تَمَسَّنا﴾: تُصيبَنا ﴿النار إلاّ أياماً معدودة﴾: قليلة، أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿أتَّخَذْتُم﴾، حذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾: ميثاقاً منه بذلك ﴿فلن يُخلف الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾: بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

٨١ ـ ﴿بلى﴾ تَمَسُّكُم وتخلدون فيها ﴿مَنْ كسَبَ سيئةً﴾: شِرْكاً ﴿وأحاطت به خطيئتُه﴾، بالإفراد والجمع، أي: استولت عليه وأحدقَتْ به من كل جانب، بأن مات مُشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، رُوعي فيه معنى «مَن».

٨٢ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك أصحابُ الجنة هم فيها خالدون﴾. ٨٣ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقَ بني إسرائيلَ﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لاتعبُدون﴾ بالتاء والياء ﴿إلاّ اللّهَ﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿و﴾ أحْسِنُوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾: بِرّاً ﴿وذي القربى﴾: القرابة، عطف على «الوالدين» ﴿واليتامى والمساكينِ وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، وفي قراءة: [حُسْناً] بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغةً ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم تولَّيتُم﴾: أعرضتُم عن الوفاء به، فيه التفاتٌ عن الغيبة، والمراد آباؤهم ﴿إلاّ قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٤ ـ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ وقلنا: ﴿لاتسفكون دماءكم﴾: تُريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم﴾: لايُخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثم أقررتم﴾: قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتم تشهدون﴾ على أنفسكم. ٨٥ ـ ﴿ثم أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظَّاهَرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة: [تَظَاهَرُونَ] بالتخفيف على حذفها: تتعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾: بالمعصية ﴿والعدوان﴾: الظلم. ﴿وإن يأتوكم أُسارى﴾ وفي قراءة: أسْرَى ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة: تُفادوهم: تنقذوهم من الأسر بالمال، أو غيره، وهو مما عُهِدَ إليهم ﴿وهو﴾ أي: الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عليكم إخراجُهم﴾، متصل بقوله: «وتخرجون»، والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّم تركُ الفداء. وكانت قُريظةُ حالفوا الأوسَ، والنَّضيرُ الخزرجَ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويُخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا فَدَوْهُم، وكانوا إذا سئلوا: لِمَ تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أُمرنا بالفداء، فيقال: فلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن يُستذَلَّ حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكم إلا خزيٌ﴾: هَوانٌ وذلٌ ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خَزُوا بقتل قُريظة، ونفي النَّضير إلى الشام، وضرب الجزية ﴿ويومَ القيامة يُردُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء. ٨٦ ـ ﴿أولئك الذين اشتَرَوُا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يُخفَّفُ عنهم العذابُ ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون منه. ٨٧ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿وقفَّينا من بعده بالرسل﴾ أي: أتبعناهم رسولاً في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريمَ البيناتِ﴾: المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيَّدناه﴾: قَوَّيناه ﴿بروح القُدُس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، فلم تستقيموا ﴿أفَكُلَّما جاءكم رسولٌ بما لاتهوى﴾: تحبُّ ﴿أنفسُكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾: تكبَّرتم عن اتِّباعه؟ جواب «كلَّما»، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقاً﴾ منهم ﴿كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً تقتلون﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى. ٨٨ ـ ﴿وقالوا﴾ للنبي استهزاءً: ﴿قلوبُنا غُلْفٌ﴾، جمع أغلَف، أي: مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول، قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بكُفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم

﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ «ما» لتأكيد القلة.

٨٩ ـ ﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدِّق لِما معهم﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وكانوا من قبلُ﴾: قبلَ مجيئه ﴿يستفتحون﴾: يستنصرون ﴿على الذين كفروا فلما جاءهم ماعَرَفوا﴾ من الحقِّ وهو بعثة النبي ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجوابُ «لمّا» الأولى

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

دلَّ عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

٩٠ ـ ﴿بئسما اشتَرَوْا﴾: باعوا ﴿به أنفُسَهم﴾ أي: حظَّها من الثواب، و«ما» نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس، والمخصوص بالذم: ﴿أن يكفروا﴾ أي: كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾، مفعول له لـ «يكفروا»، أي: حسداً على ﴿أن يُنزِلَ الله﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحيَ ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فباؤوا﴾: رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتنكيرُ للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبلُ بتضييع التوراة والكفرِ بعيسى ﴿وللكافرين عذاب مُهين﴾: ذو إهانة.

٩١ ـ ﴿وإذا قيل لهم آمِنوا بما أنزل الله﴾: القرآن وغيره ﴿قالوا نؤمنُ بما أُنزل علينا﴾ أي: التوراة، قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾، الواو للحال ﴿بما وراءه﴾: سواه، أو بعده، من القرآن ﴿وهو الحقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقاً﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم: ﴿فلِمَ تقتلون﴾ أي: قتلتم ﴿أنبياء الله من قبلُ إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة، وقد نُهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به.

٩٢ ـ ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾: المعجزات، كالعصا واليد وفلق البحر ﴿ثم اتَّخذتم العجلَ﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وأنتُم ظالمون﴾ باتِّخاذه.

ربع الحزب ٢

٩٣ ـ ﴿وإذ أخذنا ميثاقَكم﴾ على العمل بما في التوارة ﴿و﴾ قد ﴿رفَعنا فوقَكم الطورَ﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا سمعنا﴾ قولَك ﴿وعصينا﴾ أمْرَك ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجلَ﴾ أي: خالط حُبُّهُ قلوبَهُم كما يخالط الشراب ﴿بكفرهم قل﴾ لهم: ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانُكم﴾ بالتوراة عبادةُ العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين لأن الإيمان لايأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي: فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذَّبتم محمداً، والإيمانُ بها لايأمر بتكذيبه.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

٩٤ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن كانت لكم الدارُ الآخرةُ﴾ أي: الجنة ﴿عند الله خالصةً﴾: خاصّة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنَّوُا الموتَ إن كنتم صادقين﴾ تعلّق بتمنّيه الشرطان، على أنّ الأول قَيْدٌ في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له، يؤثرها، والموصل إليها الموتُ فتمنّوه. ٩٥ ـ ﴿ولن يتمنّوْه أبداً بما قدّمت أيديهم﴾ من كُفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾: الكافرين فيجازيهم. ٩٦ ـ ﴿ولتجدنّهم﴾، لام قسم ﴿أحرصَ الناس على حياة و﴾ أحرص ﴿من الذين أشركوا﴾: المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار، دون المشركين لإنكارهم له ﴿يودُّ﴾: يتمنّى ﴿أحدُهم لو يُعمَّرُ ألفَ سنةٍ﴾ «لو» مصدرية بمعنى «أنْ»، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودُّ» ﴿وما هو﴾ أي: أحدُهم ﴿بمزحزحه﴾: مبعده ﴿من العذاب﴾: النار ﴿أن يُعمَّرَ﴾، فاعل «مزحزحه» أي: تعميره ﴿والله بصيرٌ بما يعملون﴾، بالياء والتاء، فيجازيهم. ٩٧ ـ وعلم بعضهم أنّ مَنْ ينقل الوحي هو جبريل فقال: هو عدوُّنا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسِّلم، فنزل: ﴿قل﴾ لهم: ﴿من كان عدوّاً لجبريلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فإنه نزّله﴾ أي: القرآنَ ﴿على قلبك بإذن﴾: بأمر ﴿الله مُصدِّقاً لِما بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿وبُشرى﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾. ٩٨ ـ ﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريلَ﴾، بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه بياء ودونها ﴿وميكالَ﴾، عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، وفي قراءة: ميكائيلَ، بهمز وياء، وفي أخرى بلا ياء ﴿فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾ أوقعه موقع «لهم» بياناً لحالهم. ٩٩ ـ ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آياتٍ بيناتٍ﴾: واضحات، حال، ردٌّ لقولهم للنبي: ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفرُ بها إلّا الفاسقون﴾.

١٠٠ ـ ﴿أ﴾ كفروا بها ﴿وكُلّما عاهدوا﴾ اللّهَ ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبيُّ أن لايُعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾: طرحه ﴿فريق منهم﴾ بنقضه، جوابُ «كلّما»، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لايؤمنون﴾.

١٠١ ـ ﴿ولما جاءهم رسولٌ من عند الله﴾: محمد ﷺ ﴿مُصدِّقٌ لما معهم نبَذَ فريقٌ من الذين أوتوا الكتابَ كتابَ الله﴾ أي: التوراة ﴿وراءَ ظُهورهم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كأنهم لايعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

١٠٢ ـ ﴿واتّبعوا﴾، عطف على «نبذ» ﴿ما تتْلوا﴾ أي: تَلَت ﴿الشياطينُ على﴾ عهد ﴿مُلكِ سليمانَ﴾

وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

من السحر، ﴿وما كفرَ سليمان﴾ أي: لم يعمل السحر لأنه كُفر ﴿ولكنَّ﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطينَ كفروا يُعلِّمونَ الناسَ السحرَ﴾، الجملة حال من ضمير «كفروا» ﴿و﴾ يعلِّمونهم ﴿ما أُنزل على المَلَكَيْنِ﴾ أي: أُلهماه من السحر، ﴿ببابلَ﴾: بلدٍ في سواد العراق ﴿هاروتَ وماروتَ﴾، بدل، أو عطف بيان لـ«الملكين» بكسر اللام وقيل: مَلَكَانِ أُنزلا لتعليمه ابتلاءً من الله للناس ﴿وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا﴾ له نصحاً: ﴿إنما نحنُ فتنةٌ﴾: بليَّةٌ من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفرْ﴾ بتعلُّمه، فإن أبى إلاّ التعلُّمَ علَّماه ﴿فيتعلمون منهما مايُفرِّقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يُبَغِّضَ كُلاًّ إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي: السحرة ﴿بضارِّين به﴾: بالسحر ﴿من أحدٍ إلاّ بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ويتعلَّمون ما يضرُّهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعُهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾، لام قسم ﴿علموا﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ﴾، لام ابتداء مُعلِّقة لما قبلها، و«مَنْ» موصولة ﴿اشتراه﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿مالَه في الآخرة من خَلاق﴾: نصيب في الجنة ﴿ولبئس ما﴾ شيئاً ﴿شَرَوْا﴾: باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي: الشارين، أي: حظُّها من الآخرة أنْ تَعلَّموه، حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقةَ ما يصيرون إليه من العذاب ماتعلَّموه.

١٠٣ ـ ﴿ولو أنهم﴾ أي: اليهود ﴿آمنوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿واتَّقَوْا﴾ عقابَ الله بترك معاصيه كالسحر، وجوابُ «لو» محذوف، أي لأثيبوا، دلَّ عليه: ﴿لَمَثُوبةٌ﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خيرٌ﴾ خَبَرُهُ، مما شَرَوْا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

١٠٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا﴾ للنبي: ﴿راعِنا﴾: أمْرٌ من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سَبٌّ، من الرعونة، فَسُرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فَنُهِيَ المؤمنون عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها: ﴿انظُرْنا﴾ أي: انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذابٌ أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥ ـ ﴿ما يَوَدُّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ من العرب عطف على «أهل الكتاب»، و«من» للبيان ﴿أن يُنَزَّلَ عليكم من خيرٍ﴾: وحيٍ ﴿من ربِّكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختصُّ برحمته﴾: نبوته ﴿من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم﴾.

١٠٦ ـ ولما طعنَ الكفارُ في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿ما﴾، شرطية ﴿نَنْسَخْ من آيةٍ﴾ أي: نُزِلْ حُكمَها، إمَّا مع

لفظها، أوْ لا، وفي قراءة: [نُنْسِخْ] بضم النون من أنْسَخَ، أي: نأمرك أو جبريلَ بنسخها ﴿أو ننسأها﴾: نؤخِّرها فلا نُزل حُكمَها ونرفَعُ تلاوتها، أو نؤخِّرها في اللوح المحفوظ، وفي قراءة: [نُنْسِها] بلا همز من النسيان، أي: نُنْسِكَها، أي: نمحها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿نأتِ بخير منها﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أو مثلِها﴾ في التكليف والثواب ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾؟ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير. ١٠٧ ـ ﴿ألم تعلمْ أن الله له ملك السماواتِ والأرضِ﴾ يفعل فيهما مايشاء ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: غيرَه ﴿من وليٍّ﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

نصف الحزب ٢

١٠٨ ـ ﴿أم﴾: بل ﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى﴾ أي: سأله قومه ﴿من قبلُ﴾ من قولهم: أرنا الله جَهْرَةً، وغير ذلك ﴿ومَنْ يتبدلِ الكفرَ بالإيمان﴾ أي: يأخذه بدَلَه بترك النظر في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فقد ضلَّ سواء السبيل﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواءُ في الأصل الوسَطُ.

١٠٩ ـ ﴿وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو﴾، مصدرية ﴿يَرُدُّونكم من بعد إيمانِكم كفاراً حَسَداً﴾، مفعول له، كائناً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: حَمَلَتْهُم عليه أنفسُهم الخبيثة ﴿من بعدِ ماتبيَّن لهم﴾ في التوراة ﴿الحقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فاعفوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿واصفحوا﴾: أعرضوا، فلاتجازوهم ﴿حتى يأتيَ الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

١١٠ ـ ﴿وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاة وما تُقدِّموا لأنفسكم من خيرٍ﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي: ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصيرٌ﴾ فيجازيكم به. ١١١ ـ ﴿وقالوا لن يدخلَ الجنةَ إلّا من كان هوداً﴾، جمع هائد ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلّا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلّا النصارى ﴿تلك﴾ القولة ﴿أمانيُّهم﴾: شهواتُهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانَكم﴾: حجَّتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ١١٢ ـ ﴿بلى﴾ يدخل الجنةَ غيرُهم ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: انقاد لأمره، وخَصَّ الوجهَ لأنه أشرف

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

الأعضاء، فغيرُه أولى ﴿وهو محسن﴾: مُوَحِّدٌ ﴿فله أجرُه عند ربِّه﴾ أي: ثواب عمله الجنةُ ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

١١٣ ـ ﴿وقالتِ اليهودُ ليستِ النصارى على شيءٍ﴾ مُعْتَدٌّ به، وكفرتْ بعيسى ﴿وقالتِ النصارى ليستِ اليهودُ على شيءٍ﴾ مُعْتَدٌّ به، وكفرتْ بموسى ﴿وهم﴾ أي: الفريقان ﴿يتلون الكتابَ﴾ المُنزَّلَ عليهم، وفي

كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لايعلمون﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿مِثْلَ قولهم﴾، بيان لمعنى «ذلك» أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء ﴿فالله يحكُمُ بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، فيُدْخِلُ

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ
وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ
بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

المُحِقُّ الجنةَ والمُبطِلَ النارَ. ١١٤ ـ ﴿ومَنْ أظلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّن منعَ مساجد الله أن يُذْكَر فيها اسمُه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعَى في خرابها﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خرَّبوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدُّوا النبي ﷺ عامَ الحُدَيْبِيَة عن البيت ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلّا خائفين﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلُها أحد آمناً ﴿لهم في الدنيا خِزْيٌ﴾: هوانٌ بالقتل والسَّبْيِ والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾ هو النار. ١١٥ ـ ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿وللّهِ المشرقُ والمغربُ﴾ أي: الأرض كلُّها لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تُوَلُّوا﴾ وُجُوهَكم في الصلاة طاعة له ﴿فثَمَّ﴾: هناك ﴿وجهُ الله﴾: وهو يستجيب لكم، ويقبل منكم إذا كان عملكم موافقاً لأمره ﴿إن الله واسعٌ﴾: يسعُ فضلُه كلَّ شيء ﴿عليمٌ﴾ بكل شيء. ١١٦ ـ ﴿وقالوا﴾، بواو ودونها، أي: اليهودُ والنصارى ومن زعم أنَّ الملائكة بناتُ الله: ﴿اتَّخذَ الله ولداً﴾ قال تعالى: ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾ مُلْكاً وخَلقاً وعَبيداً، والملكية تنافي الولادة، وعَبَّرَ بـ «ما» تغليباً لما لايعقل ﴿كلٌّ له قانتون﴾: مُطيعون، كُلٌّ بما يُرادُ منه، وفيه تغليبُ العاقل. ١١٧ ـ ﴿بديعُ السماوات والأرض﴾: موجِدُهما لا على مثال سبق ﴿وإذا قضى﴾: أراد ﴿أمراً﴾ أي: إيجاده ﴿فإنما يقول له كُنْ فيكونُ﴾ أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ١١٨ ـ ﴿وقال الذين لايعلمون﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لولا﴾: هلّا ﴿يُكلِّمنا الله﴾ أنك رسولُه ﴿أو تأتينا آية﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين من قبلهم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثلَ قولهم﴾ من التَّعَنُّت وطلب الآيات ﴿تشابَهتْ قلوبُهم﴾ في الكفر والعناد، فيه تسليةٌ للنبي ﷺ ﴿قد بيَّنّا الآياتِ لقوم يُوقنون﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقتراحُ آيةٍ معها تَعَنُّت. ١١٩ ـ ﴿إنا أرسلناك﴾ يا محمد ﴿بالحقِّ﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ مَن أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً﴾ مَن لم يُجب إليه بالنار ﴿ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم «تسأل» نهياً.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

١٢٠ ـ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبعَ ملّتَهم﴾: دينَهم ﴿قل إن هدى الله﴾ أي: الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿اتّبعْتَ أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها فَرَضاً ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾: الوحي من الله ﴿مالَكَ من الله من وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿ولا نصيرٍ﴾ يمنعُك منه.

١٢١ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتابَ﴾، مبتدأ ﴿يتلونه حقَّ تلاوته﴾ أي: يقرؤونه كما أُنزل، والجملة حال، و«حَقَّ» نصب على المصدر، والخبر: ﴿أولئك يؤمنون به﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ومن يَكْفُرْ به﴾ أي: بالكتاب المؤتى بأن يُحرِّفه ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم.

١٢٢ ـ ﴿يا بني إسرائيلَ اذكُروا نِعْمَتِيَ التي أنعمتُ عليكم وأني فَضَّلتُكم على العالمين﴾، تقدَّم مثله.

١٢٣ ـ ﴿واتَّقوا﴾: خافوا ﴿يوماً لاتجزي﴾: تُغني ﴿نفسٌ عن نفسٍ﴾ فيه ﴿شيئاً ولايُقبلُ منها عَدْلٌ﴾: فداءٌ ﴿ولاتَنْفَعُها شَفاعةٌ ولا هم يُنصرون﴾: يُمنعون من عذاب الله. (ثلاثة أرباع الحزب ٢)

١٢٤ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذِ ابتلى﴾: اختبَرَ ﴿إبراهيمَ﴾، وفي قراءة: إبراهام ﴿ربُّه بكلماتٍ﴾: بأوامرَ ونَواهٍ كَلَّفه بها، ﴿فأتمَّهن﴾: أدَّاهُنَّ تامّاتٍ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿إني جاعلُك للناس إماماً﴾: قُدوة في الدين ﴿قال ومن ذُرِّيَّتي﴾: أولادي، اجْعَلْ أئمةً ﴿قال لا ينالُ عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمينَ﴾: الكافرين منهم، دلَّ على أنه يَنالُه غيرُ الظالم.

١٢٥ ـ ﴿وإذ جعلنا البيتَ﴾: الكعبةَ ﴿مَثابةً للناس﴾: مَرْجِعاً يَثُوبون إليه من كلِّ جانب ﴿وأَمْناً﴾: مَأْمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقى قاتلَ أبيه فيه فلا يَهيْجُه ﴿واتَّخِذوا﴾ أيها الناس ﴿من مَقام إبراهيم﴾: هو الحَجَرُ الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصلًّى﴾: مكانَ صلاة، بأن تُصلُّوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة: [واتَّخَذُوا] بفتح الخاء، خبر ﴿وعَهِدْنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ﴾: أمرناهما ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿طَهِّرا بيتيَ﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والعاكفين﴾: المُقيمين فيه ﴿والرُّكع السجود﴾، جمع راكع وساجد: المصلِّين.

١٢٦ ـ ﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا﴾ المكانَ ﴿بلداً آمناً﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءَه، فجعله حَرَماً لا يُسفك فيه دمُ إنسان، ولا يُظلَم فيه أحدٌ، ولا يُصاد صيدُه، ولا يُخْتلى خَلاهُ ﴿وارزُق أهلَه من الثمرات مَنْ آمنَ منهم بالله واليَوْمِ الآخِرِ﴾، بدل من «أهله»، وخصَّهم بالدعاء لهم موافقةً لقوله: (لاينالُ عهدي الظالمين) ﴿قال﴾ تعالى: ﴿و﴾ أَرزُقُ ﴿من كفرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾، بالتشديد والتخفيف، في الدنيا بالرزق ﴿قليلاً﴾: مدَّةَ حياته ﴿ثم أضطرُّه﴾: أُلجئُه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وبئس المصيرُ﴾: المرجع هي.

١٢٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذْ يرفَعُ إبراهيمُ القواعدَ﴾: الأسسَ، أو الجُدُرَ ﴿من البيت﴾ يبنيه، متعلّق بـ «يرفع» ﴿وإسماعيلُ﴾، عطف على «إبراهيم»، يقولان: ﴿ربّنا تقبّلْ منّا﴾ بناءَنا ﴿إنك أنتَ السميعُ﴾ للقول ﴿العليمُ﴾ بالفعل وغيره. ١٢٨ ـ ﴿ربّنا واجعلْنا مُسْلِمَيْنِ﴾: مُنْقادَيْن ﴿لك و﴾ اجعل ﴿من ذُرِّيّتنا﴾:

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ ۖ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

أولادِنا ﴿أُمّة﴾: جماعة ﴿مُسْلِمَةً لك﴾ ومِنْ» للتبعيض، وأتى به لتقدم قوله له: (لاينال عهدي الظالمين) ﴿وأرنا﴾: عَلِّمْنا ﴿مناسِكَنا﴾: شرائعَ عبادتنا، أو حُجَّنا ﴿وتُبْ علينا إنك أنتَ التَّوّابُ الرحيمُ﴾ سألاه التوبةَ مع عصمتهما تواضعاً وتعليماً لذريتهما.

١٢٩ ـ ﴿ربّنا وابعثْ فيهم﴾ أي: أهلِ البيت ﴿رسولاً منهم﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾: القرآنَ ﴿ويُعلِّمُهم الكتابَ﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة. ﴿ويزكّيهم﴾: يُطَهِّرُهم من الشِّرك ﴿إنك أنت العزيز﴾: الغالب ﴿الحكيم﴾ في أمره.

١٣٠ ـ ﴿ومَنْ﴾ أي: لا ﴿يرغبُ عن مِلّة إبراهيمَ﴾ فيتركها ﴿إلاّ من سَفِهَ نفسَه﴾: جهلَ أنها مخلوقةٌ لله يجب عليها عبادتُه، أو استخفَّ بها وامتهنها ﴿ولقد اصطفيناه﴾: اخترناه ﴿في الدنيا﴾ بالرسالة والخُلّة ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى. ١٣١ ـ واذكر ﴿إذ قال له ربُّه أَسْلِمْ﴾: انقَدْ لله وأخْلِصْ له دينَك ﴿قال أسلمتُ لربِّ العالمين﴾. ١٣٢ ـ ﴿ووصّى﴾ وفي قراءة: أوصى ﴿بها﴾: بالملة ﴿إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ﴾ بنيه قال: ﴿يابَنِيَّ إن الله اصطفى لكم الدينَ﴾: دين الإسلام ﴿فلاتموتُنَّ إلاّ وأنتم مسلمون﴾، نَهيٌ عن تركِ الإسلام، وأَمرٌ بالثبات عليه إلى الموت. ١٣٣ ـ ولما قال اليهود للنبي: ألستَ تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ نزل: ﴿أم كنتم شهداءَ﴾: حضوراً ﴿إذ حضرَ يعقوبَ الموتُ إذ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿قال لبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ من بَعْدِي﴾: بعد موتي ﴿قالوا نعبدُ إلهك وإله آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ﴾ عَدُّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العمَّ بمنزلة الأب ﴿إلهاً واحداً﴾، بدل من «إلهك» ﴿ونحن له مسلمون﴾ و«أمْ» بمعنى همزة الإنكار، أي: لم تحضروه وقتَ موته، فكيف تنسبون إليه ما لايليق به.

١٣٤ ـ ﴿تلك﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأُنِّثَ لتأنيث خبره ﴿أُمَّةٌ قد خَلَتْ﴾: سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف ﴿ولكم﴾، الخطابُ لليهود ﴿ماكسبتُم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لايسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها.

وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١٣٥ ـ ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ «أو» للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني نصارى نجران ﴿قل﴾ لهم: ﴿بل﴾ نتّبع ﴿ملةَ إبراهيمَ حنيفاً﴾، حال من «إبراهيم»، مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيِّم ﴿وما كان من المشركين﴾.

١٣٦ ـ ﴿قولوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿آمنّا بالله وما أُنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ﴾ من الصحف العشر ﴿وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ﴾: أولاده ﴿وما أُوتيَ مُوسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أُوتي النبيُّون من رَبِّهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لانُفَرِّقُ بين أحدٍ منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ونحنُ له مسلمون﴾.

١٣٧ ـ ﴿فإنْ آمَنوا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ ما آمنتم به فَقَدِ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فإنما هم في شقاق﴾: خلاف معكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله﴾ يا محمد شقاقَهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قُرَيْظَةَ وَنَفْيِ النَّضِيرِ وضربِ الجزية عليهم.

١٣٨ ـ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدرٌ مؤكِّد لـ «آمنّا» ونصبُه بفعل مقدر، أي: صَبَغَنا الله، والمُراد بها دينُه الذي فطر الناسَ عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿ومَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أحسنُ من الله صِبْغَةً﴾، تمييز ﴿ونحن له عابدون﴾.

١٣٩ ـ قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول، وقِبْلَتُنا أقدمُ، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبيّاً، لكان مِنّا، فنزل: ﴿قلْ﴾ لهم: ﴿أتُحاجُّونَنا﴾: تُخاصمونَنا ﴿في الله﴾ أن اصطفى نبيّاً من العرب ﴿وهو ربُّنا وربُّكم﴾ فله أن يصطَفِيَ من عباده مَن يشاء ﴿ولنا أعمالُنا﴾ نُجازى بها ﴿ولكم أعمالُكم﴾ تُجازَون بها، فلايبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحقُّ به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدينَ والعملَ دونكم، فنحن أَوْلى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

١٤٠ ـ ﴿أم﴾: بل أ ﴿يقولون﴾، بالياء والتاء: ﴿إن إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارى قل﴾ لهم: ﴿أأنتم أعلمُ أم الله﴾ أي: الله أعلم، وقد بَرَّأَ منهما إبراهيمَ بقوله: (ماكانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نَصْرانيّاً)، والمذكورون معه تَبَعٌ له ﴿ومَنْ أظلمُ ممن كتَم﴾: أخفى الناسَ ﴿شهادةً عنده﴾: كائنةً ﴿من الله﴾؟ أي: لا أحدَ أظلمُ منه، وهم اليهود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم.

١٤١ ـ ﴿تلك أُمَّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كسبتم ولا تُسألونَ عما كانوا يعملون﴾ تقدَّم مثله.

١٤٢ ـ ﴿سيقول السفهاءُ﴾: الجُهّال ﴿من الناس﴾: اليهود والمشركين: ﴿ما ولّاهُم﴾: أيُّ شيء صرفَ

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

النبيُّ ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾: على استقبالها في الصلاة، وهي بيتُ المقدس، والإتيان بالسين الدالّة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قُلْ لله المشرقُ والمغربُ﴾ أي: الجهات كلُّها، فيأمر بالتوجُّه إلى أيِّ جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يَهدي مَنْ يشاءُ﴾ هدايتَه ﴿إلى صراطٍ﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم.

١٤٣ ـ دلَّ على هذا: ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمَّةَ محمد ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾: خياراً عُدُولاً ﴿لتكونوا شُهداء على الناس﴾ يومَ القيامة أنَّ رسلَهم بلَّغتهم ﴿ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً﴾ أنه بلَّغكم ﴿وما جعلنا﴾: صَيَّرْنا ﴿القِبلةَ﴾ لك الآن، الجهة ﴿التي كنتَ عليها﴾ أولاً، وهي الكعبة، وكان ﷺ يُصلِّي إليها، فلما هاجر، أُمر باستقبالِ بيت المقدس تألُّفاً لليهود، فصلَّى إليه ستةَ ـ أو سبعة ـ عشرَ شهراً، ثم حُوِّلَ ﴿إلاّ لنعلمَ﴾ علمَ ظهور ﴿من يَتَّبِعُ الرسولَ﴾ فيُصدِّقُه ﴿ممن ينقلبُ على عَقِبَيْه﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكًّا في الدين، وظنًّا أن النبيَّ ﷺ في حَيرة من أمره، وقد ارتدَّ لذلك جماعةٌ ﴿وإنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي: التَّوْلِيَةُ إليها ﴿لكبيرةً﴾: شاقَّةً على الناس ﴿إلاّ على الذين هدى اللهُ﴾ منهم ﴿وما كان الله لِيُضِيعَ إيمانَكم﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُثيبكُم عليه، لأن سبب نزولها السؤالُ عمّن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرأفةُ شدَّةُ الرحمة، وقُدِّم الأبلغ للفاصلة.

الجزء ٢ الحزب ٣

١٤٤ ـ ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نرى تَقَلُّبَ﴾: تَصَرُّفَ ﴿وجهك في﴾ جهة ﴿السماء﴾ مُتطلِّعاً إلى الوحي ومتشوِّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودُّ ذلك، لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فلنُوَلِّيَنَّك﴾: نُحوِّلَنَّك ﴿قبلةً تَرْضاها﴾: تُحبُّها ﴿فَوَلِّ وَجْهَك﴾: استقبِلْ في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾: نحو ﴿المسجدِ الحرام﴾ أي: الكعبة ﴿وحيثُما كنتم﴾ خطابٌ للأمة ﴿فوَلُّوا وجوهَكم﴾ في الصلاة ﴿شطرَهُ وإنَّ الذين أُوتوا الكتابَ ليعلمونَ أنه﴾ أي: التَّولِّي إلى الكعبة ﴿الحقُّ﴾: الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نَعْتِ النبي ﷺ من أنه يتحوَّل إليها ﴿وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾، بالتاء، أيها المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة.

١٤٥ ـ ﴿ولئن﴾، لام القسم ﴿أَتَيْتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تَبِعُوا﴾ أي: لايتبعون ﴿قِبْلَتَك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابعٍ قِبْلَتهم﴾: قَطْعٌ لطمعه في إسلامهم، وطمعِهم في عَوْدِه إليها ﴿وما بعضُهم بتابعٍ قبلةَ بعض﴾ أي: اليهود قبلةَ النصارى، وبالعكس ﴿ولئنِ اتَّبَعْتَ أهواءَهم﴾

التي يدعونك إليها ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾: الوحي ﴿إنك إذاً﴾: إن اتَّبَعْتَهُم فَرَضاً ﴿لمن الظالمين﴾.

١٤٦ ـ ﴿الذين آتيناهُمُ الكتابَ يعرفونه﴾ أي: محمداً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم، ﴿وإن فريقاً منهم ليَكتمون الحقَّ﴾: نعتَه ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه. ١٤٧ ـ ﴿الحقُّ﴾ كائنٌ ﴿من ربِّك فلا تكونَنَّ من المُمترين﴾: الشَّاكِّين فيه، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تَمْتَرِ. ١٤٨ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ من الأمم ﴿وِجْهَةٌ﴾: قِبلةٌ ﴿هو مُوَلِّيها﴾ وَجْهَهُ في صلاته، وفي قراءة: مُوَلاَّهَا ﴿فاستَبِقُوا الخيراتِ﴾: بادِروا إلى الطاعات وقَبولها ﴿أينما تَكونوا يأتِ بكمُ الله جميعاً﴾: يجمعكم يومَ القيامة فيُجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيءٍ قدير﴾. ١٤٩ ـ ﴿ومن حيثُ خرجتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وجهَك شطرَ المسجد الحرام وإنه لَلْحَقُّ من ربك وما الله بغافلٍ عما تعملون﴾، بالتاء، والياء، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ١٥٠ ـ ﴿ومن حيثُ خرجتَ فَوَلِّ وجهَك شَطْرَ المسجد الحرام وحيثُ ما كنتم فَوَلُّوا وجوهَكُم شطرَه﴾، كرّره للتأكيد ﴿لئلا يكونَ للناس﴾: اليهود أو المشركين ﴿عليكم حُجَّةٌ﴾ أي: مُجادَلةٌ في التولِّي إلى غيره، لتنتفيَ مُجادَلتُهم لكم من قول اليهود: يَجْحَدُ دينَنا ويتَّبِعُ قِبْلَتَنا، وقول المشركين: يَدَّعِي مِلَّة إبراهيم ويُخالفُ قِبْلَتَه ﴿إلاّ الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحوَّل إليها إلاّ ميلاً إلى دين آبائه، والاستثناء متّصل، والمعنى: لايكون لأحد عليكم كلام إلاّ كلام هؤلاء ﴿فلا تخشَوْهم﴾: تخافوا جِدالهم في التولِّي إليها ﴿واخشَوْني﴾ بامتثال أمري ﴿وَلِأُتِمَّ﴾، عطف على «لئلا يكون» ﴿نِعْمَتِي عليكُم﴾ بالهداية إلى معالِم دينِكم ﴿ولعلكم تهتدونَ﴾ إلى الحقّ. ١٥١ ـ ﴿كما أرسلْنا﴾، متعلّق بـ «أُتمّ» أي: إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾: محمداً ﷺ ﴿يتلُو عليكم آياتِنا﴾: القرآن ﴿ويُزَكِّيكُم﴾: يُطَهِّركم من الشِّرك ﴿ويعلِّمُكم الكتابَ﴾: القرآن ﴿والحكمةَ﴾: السنة النبوية ﴿ويُعَلِّمُكُم ما لم تكونوا تعلمون﴾. ١٥٢ ـ ﴿فاذكُروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكُرْكُم﴾ وفي الحديث عن الله: «مَن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومَن ذكرني

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

في مَلَإٍ، ذكرتُهُ في مَلَإٍ خيرٍ من مَلَئِه» ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرونِ﴾ بالمعصية. ١٥٣ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خَصَّها بالذكر لتكررها وعِظَمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون.

١٥٤ ـ ﴿ولا تقولوا لمن يُقْتَلُ في سبيل الله﴾: هم ﴿أمواتٌ بل﴾ هم ﴿أحياءٌ﴾ أرواحهم في حواصل طيور

خضر تَسْرَحُ في الجنَّة حيث شاءت، لحديث بذلك ﴿ولكن لاتشعرون﴾: تعلمون ما هم فيه. ١٥٥ ـ ﴿ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف﴾ للعدوِّ ﴿والجوع﴾: القحط ﴿ونقصٍ من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿والثمرات﴾ بالجوائح، أي: لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا؟

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

﴿وبشِّر الصابرين﴾ على البلاء بالجنَّة. ١٥٦ ـ هم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ﴾: بلاءٌ ﴿قالوا إنا لله﴾ مُلكاً وعبيداً يفعلُ بنا مايشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة، فيُجازينا، في الحديث: «من استرجَعَ عند المصيبة، آجَرَهُ اللهُ فيها، وأَخْلَفَ عليه خيراً» ١٥٧ ـ ﴿أولئك عليهم صلواتٌ﴾: مغفرة ﴿من ربهم ورحمةٌ﴾: نعمةٌ ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب. ١٥٨ ـ ﴿إن الصَّفا والمروةَ﴾: جبلان بمكة ﴿من شعائر الله﴾: أعلام دينه، جمع شعيرة ﴿فمن حجَّ البيتَ أوِ اعْتَمَرَ﴾ أي: تلبَّس بالحجِّ أو العمرة، وأصلُهما القصدُ والزيارة ﴿فلا جناحَ﴾: إثمَ ﴿عليه أن يَطَّوَّفَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بهما﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعيَ غيرُ فرض لِمَا أفاده رَفْعُ الإثم من التخيير، وقال الشافعي وغيره: ركنٌ، وبيَّن ﷺ فرضيته بقوله: «إن الله كتبَ عليكم السعيَ» رواه البيهقي وغيره، وقال: «نبدا بما بَدَأَ الله به» يعني الصفا، رواه مسلم ﴿ومن تَطَوَّعَ﴾ وفي قراءة: [يَطَّوَّعْ] بالتحتية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي: بخير، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عليم﴾ به وبكل شيء. ١٥٩ ـ ونزل في اليهود: ﴿إن الذين يكتمون﴾ الناسَ ﴿ما أنزلنا من البيِّنات والهُدى﴾ كآية الرجم ونعتِ محمد ﷺ ﴿من بعدِ ما بيَّناه للناس في الكتاب﴾: التوراة ﴿أولئك يلعنُهُم الله﴾: يُبعِدُهم من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾: الملائكة والمؤمنون، أو كلُّ شيء، بالدعاء عليهم باللعنة.

١٦٠ ـ ﴿إلاّ الذين تابوا﴾: رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملَهم ﴿وبيَّنوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك أتوبُ عليهم﴾: أقْبَلُ توبتَهم ﴿وأنا التوّاب الرحيم﴾ بالمؤمنين. ١٦١ ـ ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ﴾، حال ﴿أولئك عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ﴾ أي: هم مُستحقُّون ذلك في الدنيا والآخرة، و«الناس» قيل: عامٌّ، وقيل: المؤمنون. ١٦٢ ـ ﴿خالدينَ فيها﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلولِ بها عليها ﴿لايُخَفَّفُ عنهم العذابُ﴾ طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴿ولا هم يُنْظَرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة. ١٦٣ ـ ﴿وإلـهُكم﴾ المستحقُّ للعبادة منكم ﴿إلـهٌ

obeikandl.com

واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا إله إلاّ هو﴾ هو ﴿الرّحمن الرحيم﴾.

١٦٤ ـ ﴿إن في خَلْقِ السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلافِ الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿والفُلك﴾: السفن ﴿التي تجري في البحر﴾ ولا ترسُبُ،مُوْقَرَة ﴿بما ينفعُ النّاسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وما أنزلَ الله من السماء من ماء﴾: مطر ﴿فأحيا به الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بعدَ موتها﴾: يَبَسِهَا ﴿وبَثَّ﴾: فَرَّقَ ونَشَرَ به ﴿فيها من كل دابَّةٍ﴾ لأنهم يَنمُون بالخِصب الكائن عنه ﴿وتصريفِ الرِّياح﴾: تقليبها جَنوباً وشَمالاً، حارّةً وباردةً ﴿والسحاب﴾: الغيم ﴿المُسَخَّر﴾: المُذَلَّل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿لآياتٍ﴾: دلالاتٍ على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾: يتدبَّرون. ١٦٥ ـ ﴿ومن الناس من يَتَّخِذُ من دون الله﴾ أي: غيره ﴿أنْداداً﴾: أولياءَ ﴿يُحبُّونهم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كحُبِّ الله﴾ أي: كَحُبِّهم له ﴿والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله﴾ من حُبِّهم للأنداد، لأنهم لايَعدِلونَ عنه بحالٍ ما، والكفارُ يعدِلون في الشدَّة إلى الله ﴿ولو ترى﴾: تُبصرُ يا محمدُ ﴿الذين ظلموا﴾ باتِّخاذ الأنداد ﴿إذ يَرَوْنَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يُبصرون ﴿العذابَ﴾ لرأيتَ أمراً عظيماً، و«إذ» بمعنى «إذا» ﴿أنَّ﴾ أي: لأنَّ ﴿القوَّةَ﴾: القدرة والغلبة ﴿لله جميعاً﴾، حال ﴿وأن الله شديدُ العذاب﴾ وفي قراءة: يَرَى، بالتحتانية، والفاعل: ضميرُ السامع، وقيل: «الذين ظلموا» فهي بمعنى يعلم، و«أنَّ» وما بعدها سدَّت مسدَّ المفعولين، وجواب «لو» محذوف، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدَّةَ عذاب الله، وأنَّ القدرة لله وحدَه وقت معاينتهم له، وهو يوم القيامة، لما اتَّخذوا من دونه أنداداً. ١٦٦ ـ ﴿إذْ﴾، بدل من «إذ» قبله ﴿تَبَرَّأَ الذين اتُّبعوا﴾ أي: الرؤساء ﴿من الذينَ اتَّبعوا﴾ أي: أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رَأَوُا العذابَ وتقطَّعَتْ﴾، عطف على «تبرأ» ﴿بهمُ﴾ عنهم ﴿الأسبابُ﴾: الوُصَلُ التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودَّة. ١٦٧ ـ ﴿وقال الذين اتَّبعوا لو أنَّ لنا كرَّةً﴾: رَجْعةً إلى الدنيا ﴿فنتبرَّأ منهم﴾ أي: المتبوعين ﴿كما تَبَرَّؤُوا منّا﴾، اليوم و«لو» للتمني، و«نتبرأ» جوابه ﴿كذلك﴾ أي: كما أراهم شدَّةَ

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

عذابه، وتَبَرُّؤُ بعضِهم من بعض ﴿يُريهم الله أعمالَهم﴾ السيِّئة ﴿حسراتٍ﴾، حال: ندامات ﴿عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ بعد دخولها. ١٦٨ ـ ونزل فيمن حرَّم السوائبَ ونحوَها: ﴿يا أيها الناس كُلوا مما في الأرض حلالاً﴾، حال ﴿طيِّباً﴾، صفة مؤكدة، أي: مُستلَذًّا ﴿ولا تتَّبعوا خُطواتِ﴾: طُرُقَ ﴿الشيطانِ﴾ أي: تزيينَه ﴿إنه لكم عدوٌّ مُبين﴾: بَيِّنُ العداوة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

١٦٩ ـ ﴿إنما يأمُركم بالسُّوء﴾: الإثم ﴿والفحشاء﴾: القبيح شَرْعاً ﴿وأنْ تقولوا على الله ما لاتعلمون﴾ من تحريم ما لم يُحَرِّم وغيره.

١٧٠ ـ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: الكفار: ﴿اتَّبِعوا ما أنزلَ الله﴾ من التوحيد وتحليل الطيِّبات ﴿قالوا﴾: لا ﴿بل نتَّبِعُ ما ألفَينا﴾: وجدنا ﴿عليه آباءَنا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولوْ كان آباؤهم لايعقلون شيئاً﴾ من أمر الدِّين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق؟ والهمزةُ للإنكار.

١٧١ ـ ﴿ومَثَلُ﴾: صِفَةُ ﴿الذين كفروا﴾ ومَنْ يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي يَنْعِقُ﴾: يُصوِّتُ ﴿بما لايسمعُ إلّا دعاءً ونداءً﴾ أي: صوتاً، ولايُفهم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبُّرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولاتفهمه، هم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لايعقلونَ﴾ الموعظةَ. ١٧٢ ـ ﴿يا أيُّها الذين آمنوا كلوا من طيِّبات﴾: حلالات ﴿ما رزقناكم واشكُرُوا لله﴾ على ما أحَلَّ لكم ﴿إن كنتم إيَّاه تعبدون﴾.

١٧٣ ـ ﴿إنما حَرَّم عليكم الميتةَ﴾ أي: أكلَها، إذ الكلامُ فيه، وكذا ما بعدَها، وهي ما لم يُذَكَّ شرعاً، وأُلحق بها بالسُّنَّة ما قطع من حيٍّ، واستثني منها السمك والجراد ﴿والدمَ﴾ أي: المسفوح كما في «الأنعام» ﴿ولحمَ الخنزير﴾ خصَّ اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تَبَعٌ له ﴿وما أُهِلَّ به لغير الله﴾ أي: ذُبح على اسم غيره، والإهلال: رفعُ الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فمن اضْطُرَّ﴾ أي: الجأتْهُ الضرورةُ إلى أكل شيء مما ذُكِرَ فأكلَه ﴿غيرَ باغٍ﴾: خارج على المسلمين ﴿ولا عادٍ﴾: مُتَعدٍّ عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إثمَ عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفورٌ﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته، حيث وسَّع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلحَقُ بهما كلُّ عاصٍ بسفره، فلايَحِلُّ لهم أكلُ شيءٍ من ذلك ما لم يتوبوا.

١٧٤ ـ ﴿إن الذينَ يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ المشتملِ على نعت محمد، وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، يأخذونه بَدَلَهُ من سِفْلَتهم، فلايُظهرونه خوفَ فوته عليهم ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النارَ﴾ لأنها مآلُهم ﴿ولا يُكلِّمُهم الله يومَ القيامة﴾ غضباً عليهم ﴿ولا يُزَكِّيهم﴾: يُطَهِّرُهم من دنس الذنوب ﴿ولهم عذاب أليم﴾: مؤلم هو النار.

١٧٥ ـ ﴿أولئك الذين اشْتَرَوُا الضلالةَ بالهُدى﴾: أخذوها بدلَه في الدنيا ﴿والعذابَ بالمغفرةِ﴾ المُعدَّة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فما أصبرَهم على النار﴾ أي: ما أشدَّ صبرهم؟ وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلّا، فأيُّ صبرٍ لهم؟ ١٧٦ ـ ﴿ذلك﴾ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿اللهَ نزَّلَ الكتابَ

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

بالحق﴾، متعلّق بـ«نَزَّل» فاختلفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكَتْمِهِ ﴿وإنَّ الذين اختَلَفوا في الكتاب﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيثُ قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كَهَانة ﴿لفي شقاق﴾: خلاف ﴿بعيدٍ﴾ عن الحق.

١٧٧ ـ ﴿ليس البرَّ أن تُولُّوا وُجوهَكم﴾ في الصلاة ﴿قِبَلَ المشرقِ والمغربِ﴾ نزل ردًّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكنَّ البرَّ﴾ أي: ذا البر، ﴿مَنْ آمنَ بالله واليوم الآخر والملائكةِ والكتاب﴾ أي: الكتب ﴿والنبيين وآتى المالَ على﴾: مع ﴿حُبِّهِ﴾ له ﴿ذوي القربى﴾: القرابة ﴿واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيل﴾: المسافر ﴿والسائلين﴾: الطالبين ﴿وفي﴾ فَكِّ ﴿الرِّقاب﴾ المكاتَبين والأسْرى ﴿وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ﴾ المفروضة، وما قبله في التطوع ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ اللّه، أو الناسَ ﴿والصابرين﴾، نصب على المدح ﴿في البأساء﴾: شدَّة الفقر ﴿والضرّاء﴾: المرض ﴿وحين البأس﴾: وقتَ شدَّة القتال في سبيل الله ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم، أو ادِّعاء البرِّ ﴿وأولئك هم المتّقون﴾ اللّهَ. ١٧٨ ـ ﴿يا أيُّها الذين آمنوا كُتِبَ﴾: فُرِض ﴿عليكم القصاصُ﴾: المماثَلة ﴿في القتلى﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحرُّ﴾ يُقْتَلُ ﴿بالحُرِّ﴾ ولا يُقتَل بالعبد ﴿والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وبيَّنت السُّنَّةُ أن الذَّكَر يُقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يُقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرًّا ﴿فمَنْ عُفِيَ له﴾ من القاتلين ﴿مِن﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتولِ ﴿شيءٌ﴾ بأن تُرك القصاصُ منه، وتنكيرُ «شيء» يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر «أخيه» تعطُّفُ داعٍ إلى العفو، وإيذانٌ بأن القتل لا يقطع أُخُوَّة الإيمان، و«مَنْ» مبتدأ، شرطية، أو موصولة، والخبر: ﴿فاتِّباعٌ﴾ أي: فعلى العافي اتِّباعٌ للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدِّيَة بلا عنف، وترتيب الاتِّباع على العفو يُفيد أن الواجب أحدُهما، وهو أحد قولي الشافعي، والثاني: الواجب القصاص، والديةُ بدل عنه، فلو عفا ولم يُسمِّها فلا شيء ورُجِّح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداءٌ﴾ للدية ﴿إليه﴾ أي: العافي وهو الوارث ﴿بإحسانٍ﴾ بلا مَطْلٍ ولا بَخْسٍ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدِّيَة ﴿تخفيفٌ﴾: تسهيلٌ ﴿من ربِّكم﴾ عليكم ﴿ورحمةٌ﴾ بكم، حيث وسَّع في ذلك ولم يُحتِّم واحداً منهما، كما حَتَّم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدِّيَة ﴿فمن اعتدى﴾: ظلمَ القاتلَ بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي: العفو ﴿فله عذابٌ أليم﴾: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل. ١٧٩ ـ ﴿ولكُمْ في

نصف الحزب ٣

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

القِصاصِ حياةٌ﴾ أي: بقاء عظيم **﴿يا أُولي الألباب﴾**: ذوي العقول، لأن القاتل إذا عَلم أنه يُقتل، ارتدَع، فأحيا نفسه ومن أراد قتلَه، فَشُرِعَ **﴿لعلكم تتّقون﴾** القتلَ مخافةَ القَوَد. ١٨٠ ـ **﴿كُتب﴾**: فُرِضَ **﴿عليكم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ﴾** أي: أسبابُه **﴿إن ترك خيراً﴾**: مالاً **﴿الوصيةُ﴾**، مرفوع بـ «كُتِبَ» ومتعلَّقُ «إذا» إن كانت ظرفية، ودالٌّ على جوابها إن كانت شرطية، وجواب «إنْ»، أي: فَلْيُوصِ **﴿للوالدَيْن والأقربينَ بالمعروف﴾**: بالعدلِ بأن لايزيد على الثلث، ولايُفضِّل الغنيَّ **﴿حقّاً﴾**، مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة قبله **﴿على المتّقين﴾** اللّهَ، وهذا منسوخٌ بآية الميراثِ وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ١٨١ ـ **﴿فمَنْ بَدَّلَهُ﴾** أي: الإيصاء من شاهد ووصيٍّ **﴿بعدَ ما سمعه﴾**: عَلِمَهُ **﴿فإنّما إثمُه﴾** أي: الإيصاء المبَدَّل **﴿على الذين يُبدِّلُونه﴾**، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر **﴿إن الله سميعٌ﴾** لقول الموصي **﴿عليم﴾** بفعل الوصيِّ، فمجازٍ عليه.

١٨٢ ـ **﴿فمَنْ خافَ من مُوْصٍ﴾**، مُخفَّفاً ومُثقَّلاً **﴿جَنَفاً﴾**: مَيْلاً عن الحقِّ خطأً **﴿أو إثماً﴾** بأن تَعمَّد ذلك بالزيادة على الثلث، أو تخصيص غنيٍّ مثلاً **﴿فأصلَحَ بينهم﴾**: بين الموصي والموصَى له بالأمر بالعدل **﴿فلا إثم عليه﴾** في ذلك **﴿إن الله غفورٌ رحيم﴾**. ١٨٣ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب﴾**: فُرِضَ **﴿عليكم الصيامُ كما كُتبَ على الذين من قبلكم﴾** من الأمم **﴿لعلّكم تتّقون﴾** المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. ١٨٤ ـ **﴿أيّاماً﴾**، نصب بالصيام، أو بـ صوموا **﴿مُقدَّراً ﴿معدوداتٍ﴾** أي: قلائل، أو مؤقتات بعدد معلوم، وهي رمضان كما سيأتي، وقلَّله تسهيلاً على المكلَّفين **﴿فمَنْ كان منكم﴾** حين شهوده **﴿مريضاً أو على سفر﴾** أي: مسافراً وأجهده الصومُ في الحالين فأفطر **﴿فعِدَّةٌ﴾**: فعليه عِدَّةُ ما أفطر **﴿من أيام أُخَرَ﴾** يصومُها بدلَه **﴿وعلى الذين﴾** لا **﴿يُطيقُونه﴾** لكِبَرٍ أو مَرَضٍ لايُرجى بُرؤه **﴿فِدْيَةٌ﴾** هي **﴿طعامُ مسكين﴾** أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة: بإضافة «فدية» وهي للبيان، وقيل: «لا» غيرُ مقدَّرة، وكانوا مُخيَّرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله: (فمَنْ شَهِدَ منكم الشهر فليصُمْه)، قال ابن عباس: إلّا الحاملَ والمُرضعَ إذا أفطرتا خوفاً على الولد، فإنها باقية بلانسخ في حقِّهما **﴿فمَنْ تَطوَّع خيراً﴾** بالزيادة على القدر المذكور في الفدية **﴿فهو﴾** أي: التطوُّع **﴿خيرٌ له وأن تصوموا﴾**، مبتدأ خبره: **﴿خيرٌ لكم﴾** من الإفطار والفدية **﴿إن كنتم تعلمون﴾** أنه خير لكم، فافعلوه. تلك الأيام: ١٨٥ ـ **﴿شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآنُ﴾** من اللوح المحفوظ إلى

السماء الدنيا، في ليلة القدر، منه ﴿هدًى﴾، حال، هادياً من الضلالة ﴿للناس وبيِّناتٍ﴾: آياتٍ واضحاتٍ ﴿من الهُدى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان﴾: مما يُفرِّق بين الحقِّ والباطل ﴿فمن شَهِدَ﴾: حضر ﴿منكم الشهرَ فَلْيَصُمْهُ ومن كان مريضاً أو على سفر فعِدَّةٌ من أيام أُخَرَ﴾، تقدَّم مثله، وكُرِّرَ لئلا يُتوهَّمَ نَسْخُه بتعميم «مَن شهد» ﴿يريد الله بكمُ اليُسْرَ ولايُريد بكمُ العُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلَّة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه: ﴿ولتُكْمِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿العِدَّةَ﴾ أي: عدَّة صوم رمضان ﴿ولتُكَبِّروا الله﴾ عند إكمالها ﴿على ما هداكم﴾، أرشدكم لمعالم دينه ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اللّهَ على ذلك.

١٨٦ ـ وسأل جماعةُ النبيَّ ﷺ: أقريبٌ ربُّنا فنُناجيَهُ، أم بعيدٌ فنُنادِيَهُ؟ فنزل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ﴾ منهم بعلمي، فأَخْبِرْهم بذلك ﴿أُجيب دعوةَ الدَّاعِ إذا دعانِ﴾ بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجيبُوا لي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وليُؤْمِنُوا﴾: يدوموا على الإيمان ﴿بي لعلَّهم يرشُدون﴾: يهتدون.

ثلاثة أرباع الحزب ٣

١٨٧ ـ ﴿أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَّفَثُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إلى نسائكم﴾ بالجماع، نزل نسخاً لِما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنَّ﴾، كناية عن تعانقهما أو احتياج كلٍّ منهما إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تَختانون﴾: تخونون ﴿أنفسَكم﴾ بالجماع ليلةَ الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فتابَ عليكُم﴾: قَبِلَ توبتَكم ﴿وعفا عنكم فالآن﴾ إذْ أُحِلَّ لكم ﴿باشِروهن﴾: جامعوهن ﴿وابتغوا﴾: اطلبوا ﴿ما كَتبَ الله لكم﴾ أي: أباحه من الجماع، أو قدَّره من الولد ﴿وكُلوا واشربوا﴾ الليل كلَّه ﴿حتى يتبيَّن﴾: يظهر ﴿لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي: الصادق، بيانٌ للخيط الأبيض، وبيانُ الأسود محذوف، أي: من الليل، شُبِّهَ مايبدو من البياض وما يمتدُّ معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثم أَتِمُّوا الصيامَ﴾ من الفجر ﴿إلى الليل﴾ أي: إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ولا تُباشِروهنَّ﴾ أي: نساءكم ﴿وأنتم عاكفون﴾: مقيمون بنيَّة الاعتكاف ﴿في المساجد﴾ متعلِّق بـ «عاكفون»،

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

نَهْيٌ لمن كان يخرج وهو معتكف، فيُجامع امرأته ويعود ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدودُ الله﴾ حَدَّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أَبْلَغُ من: «لاتعتدوها» المُعَبَّر به في آية أخرى ﴿كذلك﴾ كما بيَّن لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبيِّن الله آياتِه للناس لعلَّهم يتَّقون﴾ محارمَه.

١٨٨ ـ ﴿ولاتأكُلوا أموالَكم بينَكم﴾ أي: لايأكلْ بعضُكم مالَ بعض ﴿بالباطل﴾: الحرام شرعاً، كالسَّرقة

وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

والغَضب ﴿و﴾ لا ﴿تُـدْلُـوا﴾: تُلقوا ﴿بهـا﴾ أي: بحكـومتهـا، أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحُكّام لتأكلوا﴾ بالتّحـاكُم ﴿فـريقـاً﴾: طائفـةً ﴿من أمـوال النـاس﴾ مُتلبِّسين ﴿بـالإثم وأنتم تعلمـون﴾ أنكم مُبـطلون. ١٨٩ ـ ﴿يسـألـونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهِلّة﴾، جمع هلال: لِمَ تَبدو دقيقةً، ثم تزيدُ حتى تمتلىء نوراً، ثم تعود كما بَدَتْ، ولاتكونُ على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿هي مَواقيتُ﴾، جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمـون بهـا أوقـاتَ زرعهم ومتاجرهم وعِدَدَ نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحجِّ﴾، عطف على «الناس» أي: يُعْلَمُ بها وقتُه، فلو استمرّت على حالة، لم يُعرف ذلك ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام، بأن تَنْقُبُوا فيها نَقْباً تدخلون منه وتخرجون، وتتـركـوا البـاب، وكـانوا يفعلون ذلك، ويزعُمونه بِرّاً ﴿ولكنَّ البِـرَّ﴾ أي: ذا البـر ﴿من اتّقى﴾ اللّهَ بتـرك مخالفته ﴿وأْتُوا البيوتَ من أبوابها﴾ في الإحرام كغيره ﴿واتّقوا الله لعلكم تفلحون﴾: تفوزون. ١٩٠ ـ ولما صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالحَ الكفار على أن يعود العام القابل ويُخْلُوا له مكّة ثلاثةَ أيام، وتجهَّزَ لعمرة القضاء، وخافوا أن لاتَفِيَ قريشٌ ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالَهم في الحَرَم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وقاتِلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿الذين يُقـاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولاتعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتـال ﴿إن الله لايُحبُّ المعتـدين﴾: المتجـاوزين ما حدَّ لهم، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١ ـ ﴿واقْتلوهم حيث ثَقِفْتُمـوهم﴾: وجـدتُمـوهم ﴿وأخرِجوهم من حيثُ أخرجوكم﴾ أي: من مكة، وقد فُعِـلَ بهم ذلـك عام الفتح ﴿والفتنةُ﴾: الشِّرك منهم ﴿أشـدُّ﴾: أعـظم ﴿من القتـل﴾ لهم في الحَرَم، أو الإحرام الذي استعظَمْتُموه ﴿ولا تُقاتلوهم عند المسجد الحـرام﴾ أي: في الحَـرَم ﴿حتى يقـاتلوكم فيـه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقْتُلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعـال الثـلاثـة ﴿كـذلـك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاءُ الكافرين﴾. ١٩٢ ـ ﴿فإن انتَهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فـإن الله غفـورٌ﴾ لهـم ﴿رحـيـمٌ﴾ بهـم. ١٩٣ ـ ﴿وقـاتِلُوهم حتى لاتكـونَ﴾: توجَد ﴿فتنةٌ﴾: شِرْك ﴿ويكـونَ الدينُ﴾: العبادة ﴿لله﴾ وحدَه لايُعْبَدُ سواه ﴿فإنِ انتَهَوْا﴾ عن الشِّرك، فلاتعتدوا عليهم، دلَّ على هذا: ﴿فلا عُدْوانَ﴾: اعتداءَ بقتلٍ، أو غيره ﴿إلّا على الظّالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوانَ عليه. ١٩٤ ـ ﴿الشّهـرُ الحـرام﴾: المحرَّم مقـابَـلٌ ﴿بـالشّهـر الحـرام﴾ فكما قاتلوكم فيه، فاقتلوهم في مثله، رَدٌّ لاستعـظام المسلمين ذلك ﴿والحُرُماتُ﴾، جمع حُرْمَة: مايجب احترامُه ﴿قِصاصٌ﴾ أي: يُقْتَصُّ بمثلها إذا انتُهكت ﴿فَمَنِ اعتدى عليكم﴾ بالقتال في

الحَرَم، أو الإحرام، أو الشهر الحرام ﴿فاعتَدُوا عليه بمثل ما اعتَدَى عليكم﴾ سمَّى مقابلتَه اعتداءً لشبهها بالمقابَلِ به في الصورة ﴿واتَّقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلَمُوا أنَّ الله مع المتَّقين﴾ بالعَوْن والنَّصر.

١٩٥ ـ ﴿وأنفِقوا في سبيل الله﴾: طاعتِه، الجهادِ وغيره ﴿ولاتُلْقوا بأيديكم﴾ أي: أنفسكم، ﴿إلى التَّهْلُكة﴾: الهلاك بالإمساك عن النَّفقة في الجهاد، أو تركه، لأنه يُقَوِّي العدوَّ عليكم ﴿وأحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إن الله يُحبُّ المُحْسِنين﴾ أي: يُثيبهم. ١٩٦ ـ ﴿وأتِمُّوا الحجَّ والعُمْرَةَ لله﴾: أدُّوهما بحقوقهما ﴿فإنْ أُحْصِرْتُم﴾: مُنِعْتُم عن إتمامها بعدوٍّ ﴿فما اسْتَيْسَرَ﴾: تَيَسَّر ﴿من الهَدْيِ﴾ عليكم، وهو شاة ﴿ولاتَحْلِقوا رؤوسكم﴾ أي: لاتتحلَّلوا ﴿حتى يبلُغَ الهَدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحِلَّهُ﴾: حيث يَحِلُّ ذبحُه، وهو مكان الإحصار في السنة، فَيَذْبَحُ فيه بنيَّة التَّحلُّل، ويُفَرِّق على مساكينه، ويَحلقُ، وبه يحصل التَّحلّل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه﴾ كقمل وصُداع، فحَلَقَ في الإحرام ﴿ففِدْيةٌ﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقةٍ﴾ بثلاثة آصُعٍ من غالبِ قُوتِ البلد، على ستة مساكين ﴿أو نُسُك﴾ أي: ذبحِ شاة، و«أو» للتخيير، وأُلحِق به مَنْ حلق لغير عذر، لأنه أَوْلى بالكفارة، وكذا من استمتع بغير الحَلْق، كالطِّيب واللبس والدهن لعذر، أو غيره ﴿فإذا أمِنْتُم﴾ العدوَّ، بأن ذهب، أو لم يكن ﴿فمن تَمتَّعَ﴾: استمتع ﴿بالعمرة﴾ أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إلى الحج﴾ أي: إلى الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فما اسْتَيْسَرَ﴾: تَيَسَّر ﴿من الهَدْيِ﴾ عليه، وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النَّحر ﴿فمن لم يجد﴾ الهَدْيَ، لِفَقْدِهِ أو فَقْدِ ثمنه ﴿فصيامُ﴾ أي: فعليه صيام ﴿ثلاثةِ أيَّام في الحجِّ﴾ أي: في حال الإحرام به، فيجب حينئذ أن يُحْرِمَ قبل السابع من ذي الحِجة، والأفضل قبل السادس، لكراهة صوم يوم عرفة، ولايجوز صومُها أيامَ التشريق ﴿وسبعةٍ إذا رجعتم﴾ إلى وطنكم، مكة، أو غيرها، وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفاتٌ عن الغَيْبة ﴿تلك عشرةٌ كاملةٌ﴾، جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحُكْمُ المذكور من وجوب الهَدْيِ، أو الصيام على مَنْ تَمتَّع ﴿لمن لم يكُنْ أهلُه حاضري المسجدِ الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتَيْن من الحرم عند الشافعي، فإن كان، فلا دمَ عليه، ولا صيام، وإنْ تمتع، وفي ذكر الأهل إشعارٌ باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج، ولم يستوطن وتمتَّع، فعليه ذلك، وهو أحدُ وجهين عند الشافعي، والثاني: لا، والأهل كنايةٌ عن النَّفْس، وأُلْحِقَ بالمُتمتع فيما ذُكِرَ بالسُّنَّة القارنُ، وهو من أحرم بالعمرة والحجِّ معاً، أو يُدخل الحج عليها

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

قبل الطواف ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمُركم به، وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾ لمن خالفه.

١٩٧ ـ ﴿الحجُّ﴾: وقته ﴿أشهرٌ معلوماتٌ﴾: شوَّال وذو القَعْدَة، وعشر ليالٍ من ذي الحِجَّة، وقيل: كله ﴿فمَنْ فرضَ﴾ على نفسِه ﴿فيهنَّ الحجَّ﴾ بالإحرام به ﴿فلا رفثٌ﴾: جِماعٌ فيه ﴿ولا فُسوقٌ﴾: مَعاصٍ

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

﴿ولا جدالَ﴾: خِصامٌ ﴿في الحجِّ﴾ وفي قراءة بفتح الأوَّلَيْن، والمُراد في الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلَمْهُ الله﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجُّون بلا زاد، فيكونون كَلًّا على الناس: ﴿وتزوَّدُوا﴾ ما يُبَلِّغكم لسفركم ﴿فإنَّ خير الزَّاد التقوى﴾: ما يُتَّقى به سؤالُ الناس وغيرُه ﴿واتَّقونِ يا أولي الألباب﴾: ذوي العقول. ١٩٨ ـ ﴿ليس عليكم جُناحٌ﴾ في ﴿أن تبتَغوا﴾: تطلُبوا ﴿فضلًا﴾: رزقاً ﴿من ربِّكم﴾ بالتجارة في الحج، نزل ردًّا لكراهتهم ذلك ﴿فإذا أفضتم﴾: دَفَعْتُمْ ﴿من عرفاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المَشْعَر الحرام﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: قُزَح، وفي الحديث أنه ﷺ وقفَ به يذكرُ الله ويدعو حتى أسفر جدًّا، رواه مسلم ﴿واذْكُروه كما هداكم﴾ لمعالم دينه ومناسكِ حَجِّه، والكافُ للتعليل ﴿وإنْ﴾، مخففة ﴿كنتم من قبله﴾: قبلَ هُداه ﴿لَمِنَ الضَّالِّين﴾. ١٩٩ ـ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيثُ أفاضَ الناسُ﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفُّعاً عن الوقوف معهم، ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

الحزب ٤

٢٠٠ ـ ﴿فإذا قضيتُم﴾: أدَّيْتُم ﴿مناسكَكُم﴾: عباداتِ حَجِّكم، بأن رميتُم جمرةَ العقبة، وطُفتم، واستقرَرْتم بمنًى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذِكْركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجِّكم بالمفاخرة ﴿أو أشدَّ ذكراً﴾ من ذكركم إياهم، ونَصْبُ «أشدَّ» على الحال من «ذكر» المنصوب بـ «اذكروا» إذ لو تأخَّر عنه، لكان صفةً له ﴿فمِن الناس من يقولُ ربَّنا آتِنا﴾ نصيبَنا ﴿في الدُّنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وما له في الآخرة من خَلاق﴾: نصيب. ٢٠١ ـ ﴿ومنهم من يقولُ ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً﴾: نعمة ﴿وفي الآخرة حسنةً﴾ هي الجنَّة ﴿وقِنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها، وهذا بيانٌ لما كان عليه المشركون، ولحالِ المؤمنين، والقصدُ به الحثُّ على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله: ٢٠٢ ـ ﴿أولئك لهم نصيبٌ﴾: ثوابٌ ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿ما كسبوا﴾: عَمِلوا من الحجِّ والدعاء ﴿والله سريعُ الحساب﴾ يُحاسِبُ الخلقَ كلَّهم في قَدْرِ نصف نهار من أيام الدُّنيا لحديث بذلك.

٢٠٣ ـ ﴿واذكُروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات

﴿في أيام معدُودات﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فمَنْ تَعَجَّل﴾ أي: استعجل بالنَّفر من مِنًى ﴿في يومين﴾ أي: في ثاني أيام التَّشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثْمَ عليه﴾ بالتَّعجيل ﴿ومن تأخَّر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثْمَ عليه﴾ بذلك، أي: هم مخيَّرون في ذلك، ونفيُ الإثم ﴿لمن اتَّقى﴾ اللَّهَ في حَجِّه، لأنه الحاجُّ في الحقيقة ﴿واتَّقُوا الله واعلموا أنكم إليه تُحشرون﴾ في الآخرة، فيُجازيكم بأعمالكم. ٢٠٤ ـ ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قولُه في الحياة الدُّنيا﴾ ولايعجبُك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿ويُشْهِدُ اللَّهَ على ما في قلبه﴾ أنه موافقٌ لقوله ﴿وهو ألَدُّ الخِصام﴾: شديدُ الخُصومة لك ولأتباعك لعداوته لك، قال تعالى: ٢٠٥ ـ ﴿وإذا تولَّى﴾: انصرف عنك ﴿سعى﴾: مشى ﴿في الأرض لِيُفْسِدَ فيها ويُهلك الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يُحِبُّ الفسادَ﴾ أي: لايرضى به. ٢٠٦ ـ ﴿وإذا قيلَ له اتَّقِ الله﴾ في فعلك ﴿أخذَتْه العِزَّةُ﴾: حملته الأنَفَةُ والحَمِيَّةُ على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أُمِرَ باتِّقائه ﴿فحَسْبُه﴾: كافيه ﴿جهنمُ ولَبِئْس المهادُ﴾: الفراشُ هي. ٢٠٧ ـ ﴿ومِنَ الناس مَنْ يَشْري﴾: يبيعُ ﴿نفسَه﴾ أي: يبذُلها في طاعة الله ﴿ابتغاءَ﴾: طلب ﴿مرضاة الله﴾: رضاه، ﴿والله رؤوفٌ بالعباد﴾ حيث أرشدَهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ ـ ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظَّموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخُلوا في السِّلْم﴾ بفتح السين وكسرها: الإسلام ﴿كافةً﴾، حالٌ من «السِّلم» أي: في جميع شرائعه ﴿ولاتتَّبعوا خُطُواتِ﴾: طُرُقَ ﴿الشيطان﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بيِّنُ العداوة. ٢٠٩ ـ ﴿فإن زَلَلْتُم﴾: مِلتم عن الدخول في جميعه ﴿من بَعْدِ ما جاءتْكُمُ البيِّناتُ﴾: الحججُ الظَّاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيزٌ﴾ لايُعْجِزُه شيءٌ عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في أمره. ٢١٠ ـ ﴿هل﴾: ما ﴿ينظُرون﴾: ينتظر التاركون الدخولَ فيه ﴿إلَّا أن يأتيَهُم الله في ظُلَلٍ﴾، جمع ظُلَّةٍ ﴿من الغمام﴾: السَّحاب ﴿والملائكةُ وقُضِيَ الأمرُ﴾: تمَّ أمرُ هلاكهم ﴿وإلى الله تُرْجَعُ الأمورُ﴾، بالبناء للمفعول والفاعل: في الآخرة، فيجازي.

٢١١ ـ ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تَبْكيتاً: ﴿كم

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

آتيناهم﴾ «كم» استفهامية معلِّقة «سَلْ» عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولَي «آتينا»، ومميِّزُها: ﴿من آيةٍ بيِّنةٍ﴾: ظاهرة، كَفَلْق البحر وإنزال المنِّ والسلوى، فبدَّلوها كفراً ﴿ومن يُبَدِّلْ نِعمةَ الله﴾ أي: ما أنعمَ به عليه من الآيات، لأنها سببُ الهداية ﴿من بعدِ ما جاءتْه﴾ كفراً ﴿فإن الله شديدُ العقاب﴾ له. ٢١٢ ـ ﴿زُيِّنَ للَّذين كفروا الحياةُ الدُّنيا﴾ بالتمويه

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

﴿ومُنذرين﴾ مَن كفرَ بالنار ﴿وأنزلَ معهم الكتاب﴾ بمعنى الكُتُب ﴿بالحقِّ﴾ متعلّق بـ «أنزل» ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بين الناس فيما اختلَفُوا فيه﴾ من الدِّين ﴿وما اختلَفَ فيه﴾ أي: الدِّين ﴿إلاّ الذين أُوتوه﴾ أي: الكتاب، فآمن بعضٌ وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتْهم البيِّناتُ﴾: الحُجج الظاهرة على التوحيد و«من» متعلّقة بـ «اختلف» وهي وما بعدها مقدَّم على الاستثناء في المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينَهُم فهدَى الله الذين آمنوا لِمَا اختلَفوا فيه من﴾، للبيان ﴿الحقِّ بإذنه﴾: بإرادته ﴿والله يَهدي من يشاءُ﴾ هدايتَه ﴿إلى صراطٍ مُستقيم﴾: طريق الحق. ٢١٤ ـ ونزل في جَهْدِ أصاب المسلمين: ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿حَسِبتم أن تدخُلُوا الجنَّة ولمَّا﴾: لم ﴿يَأْتِكُم مَثَلُ﴾: شَبَهُ ما أتى ﴿الذينَ خَلَوْا من قَبْلِكُم﴾ من المؤمنين من المِحَن فتصبِرُوا كما صبروا ﴿مَسَّتْهم﴾، جملةٌ مستأنفة مبيِّنَةٌ ما قبلَها ﴿البأساءُ﴾: شِدَّةُ الفقر ﴿والضَّرّاءُ﴾: المرضُ ﴿وزُلزِلُوا﴾: أُزعِجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقولَ﴾، بالنصب والرفع، أي: قال ﴿الرسولُ والذينَ آمنوا معه﴾ استبطاءً للنصر لتناهي الشدَّة عليهم: ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصرُ الله﴾ الذي وُعِدناه؟ فأُجيبوا من قِبَل الله: ﴿ألاَ إنَّ نصرَ الله قريبٌ﴾ إتيانُه. ٢١٥ ـ ﴿يسألونَك﴾ يا محمد: ﴿ماذا يُنفقون﴾ أي: الذي يُنفقونه، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿ما أنفقتُم مِنْ خير﴾، بيان لـ «ما» شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيانُ المُنْفَق، وأجاب عن المَصْرِف بقوله: ﴿فَلِلْوالدَيْنِ والأقْرَبينَ واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيل﴾ أي: هم أَوْلى به ﴿وما تَفْعَلوا من خير﴾: إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فَمُجازٍ عليه.

ربع العشر ٤

٢١٦ ـ ﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عليكُم القتالُ﴾ للكفار ﴿وهو كُرْهٌ﴾: مكروهٌ ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقَّته ﴿وعسى أن تَكْرَهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجِبة لهلاكها، ونفورها عن التكليفات الموجبةِ لسعادتها، فلعلَّ لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه إمَّا الظفر والغنيمةُ، أو الشهادةُ والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شرًّا، لأنَّ فيه الذلَّ والفقر، وحرمانَ الأجر ﴿والله يعلَمُ﴾ ماهو خيرٌ لكم ﴿وأنتم لاتَعْلَمُون﴾ ذلك، فبادِروا إلى مايأمركم به. ٢١٧ ـ وأرسل النبيُّ ﷺ أوَّل سراياه، وعليها عبد الله بنُ جحش، فقاتَلوا المشركين،

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟
وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

وقتلوا ابنَ الحضرميِّ آخرَ يوم من جُمادى الآخرة، والْتبس عليهم برجَبَ، فعيَّرهم الكفّارُ باستحلاله، فنزل: ﴿يسألونَك عن الشهر الحرام﴾: المُحرَّم ﴿قتالٍ فيه﴾ بدل اشتمال ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قتالٌ فيه كبيرٌ﴾: عظيمٌ وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وصَدٌّ﴾، مبتدأ: منعٌ للناس ﴿عن سبيل الله﴾: دينِه ﴿وكفرٌ به﴾: بالله ﴿و﴾ صدٌّ عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي: مكة ﴿وإخراجُ أهلِه منه﴾ وهم النبيُّ ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ: ﴿أكبرُ﴾: أعظَمُ وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنةُ﴾: الشِّرك منكم ﴿أكبرُ من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولايزالون﴾ أي: الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾: كي ﴿يَرُدُّوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتَدِدْ منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافرٌ فأولئك حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أعمالُهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام، لم يبطُلْ عمله، فيثاب عليه، ولايعيده، كالحجِّ مثلاً، وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون﴾. ٢١٨ ـ ولما ظنَّ السريَّة أنهم إن سلِموا من الإثم، فلايحصل لهم أجر، نزل: ﴿إن الذين آمنوا والذينَ هاجروا﴾: فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿أولئك يَرْجون رَحْمَةَ الله﴾: ثوابَه ﴿والله غفورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

٢١٩ ـ ﴿يسألونك عن الخمر والمَيْسر﴾: القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُل﴾ لهم: ﴿فيهما﴾ أي: في تعاطيهما ﴿إثمٌ كبير﴾: عظيم، وفي قراءة: [كثير] بالمثلثة، لما يحصل بسببهما من المُخاصمة والمُشاتمة، وقولِ الفُحْشِ ﴿ومنافعُ للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كَدٍّ في الميسر ﴿وإثمُهُما﴾ أي: ماينشأ عنهما من المفاسد ﴿أكبرُ﴾: أعظم ﴿من نفعِهما﴾، ولمّا نزلتْ، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرَّمتها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي: ما قَدْرُه؟ ﴿قُل﴾: أنفقوا ﴿العفوَ﴾ أي: الفاضلَ عن الحاجة، ولاتنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيِّعوا أنفسكم، وفي قراءة بالرفع بتقدير: هو، ﴿كذلك﴾ أي: كما بيَّنَ لكم ما ذُكر ﴿يُبيِّنُ الله لكم الآياتِ لعلَّكم تتفكَّرون﴾.

٢٢٠ ـ ﴿في﴾ أمرِ ﴿الدُّنيا والآخرة﴾ فتأخُذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ وما يَلْقَوْنه من الحرَج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عَزَلوا مالهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدَهم، فحَرَج ﴿قُل إصلاحٌ لهم﴾ في أموالهم بتنمِيَتها ومُداخَلَتكم ﴿خيرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تُخالِطوهم﴾ أي: تخلِطوا نفقَتكم بنفقتهم ﴿فإخوانُكم﴾ أي: فهُمْ إخوانُكم في الدِّين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلكُم ذلك ﴿والله يعلمُ المفسدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

المُصْلِح﴾ بها، فيجازي كلًّا منهما **﴿ولو شاءَ الله لأعْنَتَكُمْ﴾**: لَضَيَّقَ عليكم بتحريم المُخالطة **﴿إن الله عزيزٌ﴾**: غالبٌ على أمره **﴿حكيم﴾** في أمره.

٢٢١ ـ **﴿ولا تنكحوا﴾**: تتزوَّجوا أيها المسلمون **﴿المشركاتِ﴾** أي: الكافرات **﴿حتى يُؤْمِنَّ ولَأَمَةٌ مُؤمنةٌ خيرٌ من مُشركة﴾** حُرَّةٍ، لأن سببَ نزولها العيبُ على من تزوَّج أَمَةً وترغيبُه في نكاح حُرَّةٍ مشركة **﴿ولو أعْجَبَتْكم﴾** لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: (والمُحْصَنَاتُ من الذين أُوتوا الكتابَ) **﴿ولا تُنكحوا﴾**: تُزَوِّجوا **﴿المشركين﴾** أي: الكفارَ المؤمناتِ **﴿حتى يُؤمنوا ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك ولو أعجَبَكم﴾** لِمالِه وجماله **﴿أولئك﴾** أي: أهل الشرك **﴿يدعُون إلى النارِ﴾** بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلاتَليقُ مُناكحتُهم **﴿والله يدعو﴾** على لسان رسله **﴿إلى الجَنَّة والمَغْفِرة﴾** أي: العمل الموجب لهما **﴿بإذنه﴾**: بإرادته، فتجب إجابتُه بتزويج أوليائه **﴿ويُبيِّن آياتِه للناس لعلهم يتذكَّرون﴾**: يتَّعظون.

٢٢٢ ـ **﴿ويسألونك عن المَحيض﴾** أي: الحيض، أو مكانه، ماذا يُفعل بالنساء فيه؟ **﴿قل هو أذىً﴾**: قَذَرٌ، أو مَحَلُّهُ **﴿فاعتزلوا النساء﴾**: اتركوا وَطْأَهُنَّ **﴿في المحيض﴾** أي: وقته، أو مكانه **﴿ولاتقربوهنَّ﴾** بالجماع **﴿حتى يَطْهُرن﴾**، بسكون الطاء، وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، أي: يغتسلْنَ بعد انقطاعه **﴿فإذا تطَهَّرن فأْتوهنَّ﴾** بالجماع **﴿من حيثُ أمركم الله﴾** بتجنُّبه في الحيض، وهو القُبُل، ولاتعدُوه إلى غيره **﴿إن الله يُحبُّ التَّوَّابينَ﴾** من الذنوب **﴿ويُحبُّ المُتطهِّرين﴾** من النجاسات.

٢٢٣ ـ **﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم﴾** أي: محلُّ زرعِكم الولدَ **﴿فأْتوا حرثكم﴾** أي: محلَّه، وهو القُبُلُ **﴿أنَّى﴾**: كيف **﴿شئتُم﴾** من قيامٍ وقعود، واضطجاع، وإقبال وإدبار، نزل ردًّا لقول اليهود: مَنْ أتى امرأته في قُبُلِها من جهة دُبُرِها، جاء الولد أحولَ **﴿وقدِّموا لأنفسكم﴾** العملَ الصالح، كالتسمية عند الجماع **﴿واتَّقوا الله﴾** في أمره ونهيه **﴿واعلموا أنكم مُلاقوه﴾** بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم **﴿وبشِّر المؤمنين﴾** الذين اتَّقَوْه بالجنَّة.

٢٢٤ ـ **﴿ولاتجعلوا الله﴾** أي: الحَلِفَ به **﴿عُرْضَةً﴾**: علَّة مانعة **﴿لأيمانكم﴾** أي: نَصْباً لها بأن تُكثروا الحَلِفَ به **﴿أن﴾** لا **﴿تَبَرُّوا وتتَّقوا﴾** فتُكره اليمين على ذلك، ويُسَنُّ فيه الحِنْثُ ويُكَفِّر، بخلافها على فعل البِرِّ ونحوه، فهي طاعة **﴿وتُصلحوا بين الناس﴾** المعنى: لاتمتنعوا من فعل ما ذُكر من البِرِّ ونحوه إذا حلفتم عليه، بل ائتوه وكفِّروا، لأن سبب نزولها الامتناعُ من ذلك **﴿والله سميعٌ﴾** لأقوالكم **﴿عليمٌ﴾** بأحوالكم

٢٢٥ ـ **﴿لايؤاخِذُكم الله باللَّغْو﴾** الكائن **﴿في**

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

عزيز في ملكه **﴿حكيم﴾** في قضائه وقدره، وأوامره ونواهيه. ٢٢٩ ـ **﴿الطلاق﴾** أي: التطليق الذي يُراجَعُ بعده **﴿مرّتان﴾** أي: اثنتان **﴿فإمساكٌ﴾** أي: فعليكم إمساكُهنَّ بعده بأن تُراجعوهنَّ **﴿بمعروف﴾** من غير ضِرَارٍ **﴿أو تسريح﴾** أي: إرسالٌ لهنَّ **﴿بإحسان ولا يحلُّ لكم﴾** أيها الأزواج **﴿أن تأخذوا مما آتيتموهنَّ﴾** من المهور **﴿شيئاً﴾** إذا طلقتموهن **﴿إلّا أن يخافا﴾** أي: الزوجان **﴿ألّا يُقيما حدود الله﴾** أي: أن لايأتيا بما حَدَّهُ لهما من الحقوق، وفي قراءة: يُخافا، بالبناء للمفعول، فـ«أن لا يُقيما» بدلُ اشتمال من الضمير فيه، وقُرِىء بالفوقانية في الفعلين **﴿فإن خفتم أ﴾** ن **﴿لايُقيما حدود الله فلاجُناح عليهما فيما افتدت به﴾** نفسَها من المال ليُطلِّقها، أي: لا حرج على الزوج

أيمانكم﴾: وهو ما يسبق إليه اللسانُ من غير قصد الحَلِفِ، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة **﴿ولكن يُؤاخِذُكم بما كسبت قلوبُكم﴾** أي: قَصَدَتْه من الأيمان إذا حَنِثتُم **﴿والله غفور﴾** لما كان من اللَّغْوِ **﴿حليمٌ﴾** بتأخير العقوبة عن مُستحقِّها. ٢٢٦ ـ **﴿للذين يُؤلون من نسائهم﴾** أي: يحلفون أن لايُجامعوهنَّ **﴿تربُّصُ﴾**: انتظار **﴿أربعة أشهر فإن فاؤوا﴾**: رجعوا فيها ـ أو بعدها ـ عن اليمين إلى الوطء **﴿فإن الله غفورٌ﴾** لهم ما أتَوْه من ضرر المرأة بالحَلِف **﴿رحيم﴾** بهم. ٢٢٧ ـ **﴿وإن عزَموا الطلاق﴾** أي: عليه بأن لم يَفيئوا، فَلْيُوقِعُوه **﴿فإن الله سميع﴾** لقولهم **﴿عليم﴾** بعزمهم وبغيره. المعنى: ليس لهم بعد تَرَبُّصِ ماذُكِرَ إلّا الفَيْئَةُ، أو الطَّلاقُ. ٢٢٨ ـ **﴿والمطلَّقات يتربَّصن﴾** أي: لِيَنْتَظِرنَ **﴿بأنفسهن﴾** عن النكاح **﴿ثلاثةَ قروء﴾** تمضي من حين الطلاق، جمع قَرْء، بفتح القاف، وهو الطُّهْرُ، أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهنَّ، أما غيرهنَّ، فلا عِدَّةَ عليهن، لقوله: (فما لكم عليهنَّ من عِدَّة)، وفي غير الآيسة والصغيرة، فعدتهنَّ ثلاثة أشهر، والحوامل، فعدتهنَّ أن يضعن حملهن، كما في سورة الطلاق، **﴿ولا يحلُّ لهنَّ أن يكتُمْن ما خلقَ الله في أرحامهن﴾** من الولد، أو الحيض **﴿إن كُنَّ يُؤمنَّ بالله واليوم الآخر وبُعولَتُهن﴾**: أزواجهن **﴿أحقُّ بردهنَّ﴾**: بمراجعتهن، **﴿في ذلك﴾** أي: في زمن التربُّص **﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾** بينهما، لا ضِرَار المرأة، وهو تحريض على قصده، لا شرطٌ لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و«أحقُّ» لا تفضيل فيه، إذ لا حقَّ لغيرهم في نكاحهن في العدَّة **﴿ولهنَّ﴾** على الأزواج **﴿مثلُ الذي﴾** لهم **﴿عليهنَّ﴾** من الحقوق **﴿بالمعروف﴾** شرعاً، من حُسن العُشرة، وترك الضِّرار، ونحو ذلك **﴿وللرِّجال عليهنَّ درجة﴾**: فضيلةٌ في الحقِّ، من وجوب طاعتهنَّ لهم لِما ساقوه من المَهْر والإنفاق **﴿والله**

نصف الحزب ٤

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۬ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

في أخذه، ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكامُ المذكورة ﴿حدودُ الله فلاتعتدوها ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾. ٢٣٠ ـ ﴿فإن طلَّقها﴾ الزوج بعد الثِّنتين ﴿فلاتحلُّ له من بعدُ﴾: بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكحَ﴾: تتزوَّج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي: الزوج الثاني ﴿فلا جُناح عليهما﴾ أي: الزوجة والزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العِدَّة ﴿إن ظَنَّا أن يُقيما حدود الله وتلك﴾ المذكوراتُ ﴿حدود الله يُبيِّنها لقوم يعلمون﴾: يتدبرون.

٢٣١ ـ ﴿وإذا طلقتم النساء فبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ﴾: قاربْنَ انقضاء عِدَّتهن ﴿فأمسكوهنَّ﴾ بأن تُراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضِرَار ﴿أو سرِّحوهن بمعروف﴾: اتركوهن حتى تنقضيَ عدتُهنَّ ﴿ولا تُمسِكُوهن﴾ بالرَّجْعَةِ ﴿ضراراً﴾، مفعول له ﴿لتعتدوا﴾ عليهنَّ بالإلجاء إلى الافتداءِ والتطليقِ وتطويل الحبس ﴿ومن يفعلْ ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولاتتخذوا آياتِ الله هزواً﴾: مهزوءاً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمةَ الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾: القرآن ﴿والحكمة﴾: والسنة ﴿يعظُكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل بهما ﴿واتَّقوا الله واعلموا أن الله بكلِّ شيء عليم﴾: لايخفى عليه شيءٌ. ٢٣٢ ـ ﴿وإذا طلَّقتمُ النساء فبَلغن أجَلهنَّ﴾: انقضت عِدَّتُهنَّ ﴿فلاتعضُلوهن﴾، خطاب للأولياء، أي: تمنعوهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلِّقين لهن، لأن سبب نزولها أن أختَ مَعْقِلِ بنِ يَسَار طلَّقها زوجُها، فأراد أن يُراجعها، فمنعها معقل بنُ يسار، كما رواه البخاري ﴿إذا تراضَوْا﴾ أي: الأزواج والنساء ﴿بينَهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهيُ عن العَضْل ﴿يُوعَظ به من كان منكم يُؤمنُ بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفعُ به ﴿ذلكم﴾ أي: ترك العَضْلِ ﴿أزكى﴾: خيرٌ ﴿لكم وأطهرُ﴾ لكم ولهم، لِما يُخشى على الزَّوجين من الريبة، بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لاتعلمون﴾ ذلك، فاتَّبعوا أمره.

٢٣٣ ـ ﴿والوالدات يُرضعن﴾ أي: لِيُرضِعنَ ﴿أولادهُنَّ حَوْلَين﴾: عامين ﴿كاملين﴾، صفة مؤكِّدة، ذلك ﴿لمن أراد أن يُتمَّ الرَّضاعةَ﴾ ولا زيادةَ عليه ﴿وعلى المولود له﴾ أي: الأب ﴿رزقُهنَّ﴾: إطعامُ الوالدات ﴿وكِسْوتُهنَّ﴾ على الإرضاع إذا كُنَّ مُطلَّقاتٍ ﴿بالمعروف﴾، بقَدْر طاقته ﴿لاتُكلَّفُ نفسٌ إلاَّ وُسْعَها﴾: طاقتها ﴿لاتُضارُّ والدةٌ بولدها﴾: بسببه، بأن تُكْرَه على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ولا﴾ يُضارُّ ﴿مولودٌ له بولده﴾ أي: بسببه، بأن يُكلَّف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلٍّ منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿وعلى الوارث﴾ أي: وارثِ الأب وهو الصبيُّ، أي: على وليِّه

حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

في ماله ﴿مثلُ ذلك﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادا﴾ أي: الوالدان ﴿فِصالاً﴾: فِطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراضٍ﴾: اتّفاق ﴿منهما وتَشاور﴾ بينهما لتظهرَ مصلحةُ الصبي فيه ﴿فلا جُناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتُم﴾ خطابٌ للآباء ﴿أن تَسترضِعوا أولادَكم﴾ مراضعَ غيرَ الوالدات ﴿فلا جُناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلَّمتم﴾ إليهنّ ﴿ما آتيتُم﴾ أي: أردتم إيتاءه لهنّ من الأجرة ﴿بالمعروف﴾: بالجميل، كطيب النَّفْس ﴿واتّقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾: لايخفى عليه شيءٌ منه.

٢٣٤ ـ ﴿والذين يُتَوَفَّوْنَ﴾: يموتون ﴿منكم ويَذَرون﴾: يَترُكون ﴿أزواجاً يَتربَّصن﴾ أي: لِيَتَربَّصْنَ ﴿بأنفسهنَّ﴾ بعدَهم عن النكاح ﴿أربعةَ أشهر وعَشْراً﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعِدَّتهنّ أن يَضَعْنَ حملهنّ بآية الطلاق، ﴿فإذا بلغْنَ أجلَهن﴾: انقضتْ مدَّةُ تربُّصِهنّ ﴿فلا جُناح عليكم﴾ أيها الأولياء ﴿فيما فعلنَ في أنفُسهنّ﴾ من التزيُّن والتعرُّض للخُطّاب ﴿بالمعروف﴾ شرعاً ﴿والله بما تعملون خبير﴾: عالمٌ بباطنه كظاهره. ثلاثة أرباع الحزب ٤

٢٣٥ ـ ﴿ولا جُناح عليكم فيما عَرَّضْتُم﴾: لَوَّحتم ﴿به من خِطْبة النساء﴾ المتوفَّى عنهن أزواجهن في العِدَّة، ﴿أوْ أكْنَنتم﴾: أضْمَرْتم ﴿في أنفسكم﴾ من قَصْد نكاحهن ﴿عَلِمَ الله أنكم ستذكرونهن﴾ بالخِطبة ولاتصبرون عنهن، فأباحَ لكم التعريض ﴿ولكن لا تُواعدوهنَّ سرًّا﴾ أي: نكاحاً ﴿إلّا﴾: لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ أي: ماعُرِفَ شرعاً من التعريض، فلكم ذلك ﴿ولاتَعْزموا عُقدة النكاح﴾ أي: على عقده ﴿حتى يبلغَ الكتابُ﴾ أي: المكتوبُ من العِدَّة ﴿أجَلَه﴾ بأن ينتهي ﴿واعلَمُوا أنَّ الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذَرُوه﴾ أن يُعاقبكم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفورٌ﴾ لمن يحذَرُه ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مُستحقِّها. ٢٣٦ ـ ﴿لا جُناح عليكم إن طلَّقتم النساء ما لم تمسُّوهنَّ﴾ وفي قراءة: تُمَاسُّوهُنَّ، أي: تُجامعوهنَّ ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهنَّ فريضة﴾: مَهْراً، و«ما» مصدرية ظرفية، أي: لا تَبِعَة عليكم في الطلاق زمنَ عدم المسيس والفرض بإثمٍ ولا مهرٍ، فطلقوهنَّ ﴿ومَتِّعوهنَّ﴾: أعطوهنَّ مايتمتَّعن به ﴿على الموسع﴾ الغني منكم ﴿قَدَرُه وعلى المُقْتِر﴾: الضيِّق الرزق ﴿قَدَرُه﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قَدَر الزوجة ﴿متاعاً﴾: تمتيعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، صفة «متاعاً» ﴿حقّاً﴾، صفة ثانية، أو مصدر مؤكِّد ﴿على المحسنين﴾: المطيعين. ٢٣٧ ـ ﴿وإن طلَّقتموهنَّ من قبل أن تمسُّوهنَّ وقد فرضْتُم لهنَّ فريضةً فنصفُ ما فرضتم﴾ يجب لهن، ويرجعُ لكم النصفُ ﴿إلّا﴾: لكن ﴿أن

يعفُونَ﴾ أي: الزوجاتُ فيتركْنه ﴿أو يَعْفُوَ الذي بيده عُقدةُ النكاح﴾ وهو الزوج، فيترك لها الكُلَّ، أو الوليُّ إذا كانت محجورة، فلا حرج في ذلك ﴿وأن تعفوا﴾، مبتدأ، خبره: ﴿أقربُ للتقوى ولاتَنْسَوُا الفضل بينكم﴾ أي: أن يتفضَّل بعضُكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ فيُجازيكم به.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٢٣٨ ـ ﴿حافظوا على الصلَوَات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾: هي العصر، وأفردها بالذكر لِفَضْلها. ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كلُّ قُنوتٍ في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نَزَلَتْ، فأُمرنا بالسكوت، ونُهينا عن الكلام. رواه الشيخان.

٢٣٩ ـ ﴿فإنْ خِفتم﴾ من عدوٍّ، أو سيل، أو سَبُعٍ ﴿فرجالاً﴾، جمع راجل، أي مشاةً صلُّوا ﴿أو رُكباناً﴾، جمع راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلي القِبلة، أو غيرها، ويُومِئُ بالركوع والسجود. ﴿فإذا أمِنْتُم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ أي: صلُّوا ﴿كما علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف بمعنى مِثْلَ، و«ما» مصدرية، أو موصولة. ٢٤٠ ـ ﴿والذين يُتوفَّونَ منكم ويذرون أزواجاً﴾ فَلْيُوصوا ﴿وصيةً﴾ وفي قراءة بالرفع، أي: عليهم ﴿لأزواجهم﴾ ويُعطوهنَّ ﴿متاعاً﴾: مايتمتَّعن به من النفقة والكسوة ﴿إلى﴾ تمام ﴿الحول﴾ من موتهم، الواجب عليهن تربُّصه ﴿غير إخراج﴾، حالٌ، أي: غير مُخرَجات من مسكنهن ﴿فإن خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فلا جُناح عليكم﴾ يا أولياء الميِّت ﴿في ما فَعَلْنَ في أنفسهن من معروف﴾ شرعاً، كالتزيُّن، وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في أمره، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربُّص الحول بآية: (أربعة أشهر وعشراً) السابقة، المتأخرة في النزول. ٢٤١ ـ ﴿وللمطلَّقات متاعٌ﴾ يُعطَينَهُ ﴿بالمعروف﴾: بقدر الإمكان ﴿حقّاً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿على المتَّقين﴾ اللَّهَ تعالى، كرَّره ليَعُمَّ الممسوسةَ أيضاً، إذ الآية السابقة في غيرها.

٢٤٢ ـ ﴿كذلك﴾ كما يُبيِّن لكم ما ذُكر ﴿يُبيِّنُ الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾: تتدبَّرون. ٢٤٣ ـ ﴿ألم ترَ﴾، استفهامُ تعجيب وتشويق إلى استماع مابعده، أي: ينتهِ علمُك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حَذَرَ الموت﴾، مفعول له، وهم قومٌ من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففرّوا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكنَّ أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لايشكرون﴾. والقصدُ من ذكر خبر هؤلاء تشجيعَ المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه:

٢٤٤ ـ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بكل شيء. ٢٤٥ ـ ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن يُنفقه لله عزَّ وجلَّ عن طيب قلب ﴿فيُضاعِفَه﴾ وفي قراءة: فَيُضَعِّفَهُ، بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿والله يقبضُ﴾: يُمسكُ الرِّزقَ عمَّن يشاءُ ابتلاءً ﴿ويبسُط﴾: يُوسِعُه لمن يشاء امتحاناً ﴿وإليه تُرجعون﴾ في الآخرة بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦ ـ ﴿ألم ترَ إلى الملأ﴾: الجماعة ﴿من بني إسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي: إلى قصَّتهم وخبرهم ﴿إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعث﴾: أقِم ﴿لنا مَلِكاً نقاتلْ﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قال﴾ النبيُّ لهم: ﴿هل عسيتم﴾، بالفتح والكسر ﴿إن كُتب عليكم القتالُ ألّا﴾ ن ﴿لا تقاتلوا﴾؟ خبر «عسى»، والاستفهام لتقرير التوقُّع بها ﴿قالوا وما لنا ألّا﴾ ن ﴿لانقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ بسبيهم وقتلهم، وقد فعلَ بهم ذلك قومُ جالوت، أي: لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه. قال تعالى: ﴿فلما كُتِبَ عليهم القتالُ تولَّوا﴾ عنه وجَبُنوا ﴿إلّا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبَروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمُجازيهم. وسأل النبيُّ ربَّه إرسالَ مَلِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٢٤٧ ـ ﴿وقال لهم نبيُّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى﴾: كيف ﴿يكون له المُلكُ علينا ونحن أحقُّ بالمُلك منه ولم يُؤتَ سَعَةً من المال﴾ يستعين بها على إقامة المُلك ﴿قال﴾ النبيُّ لهم: ﴿إن الله اصطفاه﴾: اختاره للمُلك ﴿عليكم وزاده بَسْطَة﴾: سَعَةً ﴿في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاءُ﴾ إيتاءه، لا اعتراض عليه ﴿والله واسعٌ﴾ فضلُه ﴿عليم﴾ بمن هو أهلٌ له. ٢٤٨ ـ ﴿وقال لهم نبيُّهم﴾ لمّا طلبوا منه آيةً على مُلكه: ﴿إن آية مُلكه أن يأتيكُم التّابوتُ﴾: الصندوق، ﴿فيه سَكينةٌ﴾: طُمأنينةٌ لقلوبكم ﴿من ربكم وبقيةٌ مما ترك آلُ موسى وآل هارون تحملُه الملائكة﴾، حال من فاعل «يأتيكم» ﴿إن في ذلك لآيةً لكم﴾ على مُلكه ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضَعَتْه، فأقرُّوا بملكه.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم
بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ
مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ
دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم
بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٤٩ ـ ﴿فلما فصل﴾: خرج ﴿طالوتُ بالجنود﴾ من بيت المقدس، ﴿قال إنّ الله مُبتليكُم﴾: مُختبرُكم ﴿بنهرٍ﴾ ليظهر المطيعُ منكم والعاصي، وهو بين الأردُنِّ وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ أي: من مائه ﴿فليس مني﴾ أي: من أتباعي ﴿ومن لم يَطْعَمْه﴾: يَذُقْه ﴿فإنه منّي إلّا من اغترف غرفة﴾، بالفتح والضم ﴿بيده﴾ فاكتفى بها، ولم يزد عليها، فإنه منّي ﴿فشربوا منه﴾

لمَّا وافَوْه بكثرة ﴿إلاَّ قليلاً منهم﴾ فاقتصروا على الغَرْفة. ﴿فلما جاوزَهُ هو والذين آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على الغَرْفة ﴿قالوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لا طاقةَ﴾: قُوَّة ﴿لنا اليومَ بجالوتَ وجنودِه﴾ أي: بقتالهم، وجَبُنوا، ولم يُجاوزوه. ﴿قال الذين يظُنُّون﴾: يُوقنون ﴿أنهم مُلاقوا اللَّهِ﴾ بالبعث، وهم الذين

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

جاوزوه: ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾: جماعة ﴿قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كثيرةً بإذْنِ الله﴾: بإرادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالعون والنصر. ٢٥٠ ـ ﴿ولمّا بَرَزوا لجالوتَ وجنودِه﴾ أي: ظهروا لقتالهم وتَصافُّوا ﴿قالوا ربَّنا أفرِغْ﴾: اصْبُبْ ﴿علينا صبراً وثبِّتْ أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصُرْنا على القوم الكافرين﴾. ٢٥١ ـ ﴿فهزموهم﴾: كَسَرُوهُم ﴿بإذن الله﴾: بإرادته ﴿وقَتَل داودُ﴾ ـ وكان في عسكر طالوت ـ ﴿جالوتَ وآتاه﴾ أي: داودَ ﴿اللَّهُ الملكَ﴾ في بني إسرائيل ﴿والحكمة﴾: النُّبوَّة، ﴿وعلَّمه مما يشاء﴾ كصَنْعَةِ الدُّروع ومَنْطِقِ الطير. ﴿ولولا دفعُ اللَّهِ الناسَ بعضَهُم﴾، بدلُ بعضٍ من «الناس» ﴿ببعض لَفَسَدَتِ الأرضُ﴾ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد ﴿ولكنَّ الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفَعَ بعضهم ببعض. ٢٥٢ ـ ﴿تلك﴾: هذه الآياتُ ﴿آياتُ الله نتلوها﴾: نقُصُّها ﴿عليك﴾ يا محمدُ ﴿بالحقِّ﴾: بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾، التأكيد بـ «إنَّ» وغيرها ردٌّ لقول الكفار له: لستَ مرسلاً.

الجزء ٣ الحزب ٥

٢٥٣ ـ ﴿تلك﴾، مبتدأ ﴿الرسلُ﴾، صفة، والخبر: ﴿فَضَّلْنا بعضَهم على بعض﴾ بتخصيصه بمَنْقَبَةٍ ليست لغيره ﴿منهم من كلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿ورفَعَ بعضَهم﴾ أي: محمداً ﷺ ﴿درجاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة، وخَتْمِ النبوَّة، وتفضيل أمَّته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة، والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابنَ مريم البيِّنات وأيَّدْناه﴾: قوَّيناه ﴿بروح القُدُس﴾: جبريلُ، ﴿ولو شاء اللَّهُ﴾ هُدَى الناسِ جميعاً ﴿ما اقْتَتَلَ الذين من بعدهم﴾: بعد الرسل، أي: أُمَمُهم ﴿من بعد ما جاءَتْهُم البيِّنات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضِهم بعضاً ﴿ولكنِ اختلفوا﴾ لمشيئة ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾: ثبَتَ على إيمانه ﴿ومنهم من كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾، تأكيد ﴿ولكنَّ الله يفعلُ ما يريد﴾ من توفيق من شاء، وخُذلان من شاء. ٢٥٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ زكاتَه ﴿من قبل أن يأتيَ يومٌ لا بَيْعَ﴾: فداءَ ﴿فيه ولا خُلَّةَ﴾: صداقةَ تنفع ﴿ولا شفاعةَ﴾ بغير إذنه، وهو يوم القيامة، وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله، أو بما فُرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ لوضعهم أمرَ الله في غير محلِّه. ٢٥٥ ـ ﴿اللَّهُ لا إله﴾ أي: لا معبودَ بحقٍّ في الوجود

﴿إلّا هو الحيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿القَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لاتأخذُهُ سِنَةٌ﴾: نعاس ﴿ولا نومٌ له ما في السماوات وما في الأرض﴾ مُلكاً وخَلقاً وعبيداً ﴿من ذا الذي﴾ أي: لا أحد ﴿يشفعُ عنده إلّا بإذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي: الخلق ﴿وما خَلْفَهم﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه﴾ أي: لايعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إلّا بما شاءَ﴾ أن يُعْلِمَهُم به منها بإخبار الرُّسل. ﴿وَسِعَ كُرْسيُّه السماواتِ والأرضَ﴾ لعظمته، لحديث: «ما السماواتُ السبعُ في الكرسي إلّا كدراهمَ سبعةٍ أُلقِيَتْ في تُرس». ﴿ولا يَؤودُه﴾: يُثقله ﴿حفظُهما﴾ أي: السماوات والأرض ﴿وهو العَلِيُّ﴾ فوق خلقه ﴿العظيم﴾: الكبير. ٢٥٦ ـ ﴿لا إكراهَ في الدين﴾ على الدخول فيه ﴿قد تبيَّن الرُّشدُ من الغَيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البيِّنات أن الإيمان رُشْدٌ، والكُفْرَ غَيٌّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يُكرههم على الإسلام ﴿فمن يكفُرْ بالطاغوت﴾: الشيطان، أو الأصنام، وهو يُطلق على المفرد والجمع ﴿ويُؤمن بالله فَقَدِ اسْتَمسك﴾: تمسَّك ﴿بالعُرْوة الوُثْقى﴾: بالعَقْد المُحكم ﴿لا انفصام﴾: انقطاع ﴿لها والله سميعٌ﴾ لما يقال ﴿عليمٌ﴾ بكل شيء.

٢٥٧ ـ ﴿اللّهُ وليُّ﴾: ناصرُ ﴿الذين آمنوا يُخرجُهم من الظلمات﴾: الكفر ﴿إلى النور﴾: الإيمان ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوتُ يُخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾، ذِكرُ الإخراج إما في مقابلة قوله: (يخرجهم من الظلمات)، أو في كلِّ مَنْ آمنَ بالنبيِّ قبل بعثته من اليهود، ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ٢٥٨ ـ ﴿ألم ترَ إلى الذي حَاجَّ﴾: جادل ﴿إبراهيمَ في ربِّه﴾ لـ ﴿أنْ آتاهُ اللّهُ الملكَ﴾ أي: حملَهُ بَطَرُهُ بنعمة الله على ذلك، ﴿إذ﴾، بدلٌ من «حاجَّ» ﴿قال إبراهيم﴾ ـ لمَّا قال له: مَنْ ربُّك الذي تدعونا إليه؟ ـ: ﴿ربِّيَ الذي يُحيي ويُميت﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو: ﴿أنا أُحيي وأُميتُ﴾ بالقتل والعفو ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجَّة أوضح منها: ﴿فإن الله يأتي بالشَّمْسِ من المَشْرق فأْتِ بها﴾ أنت ﴿من المغرب فَبُهت الذي كفرَ﴾: تحيَّر ودَهِشَ ﴿والله لايهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجَّة الاحتجاج. ٢٥٩ ـ ﴿أوْ﴾ رأيت

﴿كالذي مرَّ على قرية وهي خاويةٌ﴾: ساقطة ﴿على عروشها قال أنّى﴾: كيف ﴿يُحْيي هذه اللّهُ بعد مَوْتها﴾ استعظاماً لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبثه ﴿مائة عام ثم بعثه﴾: أحياه ليُريَهُ كيفيَّة ذلك ﴿قال كم لبثتَ﴾: مكثتَ هنا ﴿قال لبثتُ يوماً أو بعضَ يوم قال بل لَبِثْتَ مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغيَّر مع طول الزمان، والهاء قيل: أصلٌ من سَانَهْتُ،

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

وقيل: للسكت من سَانَيْتُ، وفي قراءة بحذفها [وصلاً] ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيضٌ تلوح، فَعَلْنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف نُنْشِرُها﴾: نحييها، بضمِّ النون، من أنشر ونشر، وفي قراءة: [نُنشزها]، بضمِّها والزاي: نُحرِّكها ونرفعُها ﴿ثم

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

نكسوها لحماً﴾ فنظر إليها وقد تركَّبت وكُسيت لحماً، ونُفخ فيه الرُّوحُ ﴿فلما تبيَّن له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعْلَمُ﴾ عِلْمَ مشاهدة ﴿أن الله على كلِّ شيء قدير﴾ وفي قراءة: إعْلَمْ، أمرٌ من الله له.

٢٦٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى قال﴾ تعالى له: ﴿أوَلَمْ تُؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليُجيبه بما سأل، فيعلمَ السامعون غرضَه ﴿قال بلى﴾ آمنتُ ﴿ولكنْ﴾ سألتُك ﴿ليطمئنَّ﴾: يسكُنَ ﴿قلبي﴾ بالمعاينة المضمومة إلى الإيمان ﴿قال فَخُذْ أربعةً من الطير فَصِرْهُنَّ إليك﴾، بكسر الصاد وضمِّها: أَمِلْهُنَّ إليك وقطِّعهنَّ، واخلِط لحمهن وريشهن ﴿ثم اجعلْ على كلِّ جبل﴾ من جبال أرضِك ﴿منهنَّ جُزءاً ثم ادْعُهنَّ﴾ إليك ﴿يأتينك سعياً﴾: سريعاً ﴿واعلمْ أن الله عزيزٌ﴾ لا يُعجزه شيءٌ ﴿حكيم﴾ في أمره.

٢٦١ ـ ﴿مَثَلُ﴾: صفةُ نفقات ﴿الذين يُنفقون أموالَهم في سبيل الله﴾ أي: طاعته ﴿كمثل حبة أنبَتَتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سُنبلة مائةُ حبة﴾ فكذلك نفقاتهم، تُضاعف لسبع مئة ضعف ﴿والله يضاعف﴾ أكثرَ من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسعٌ﴾ فضلُه ﴿عليمٌ﴾ بمن يستحقُّ المضاعفة. ٢٦٢ ـ ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُتبِعون ما أنفقوا منّاً﴾ على المُنفَق عليه، بقولهم مثلاً: قد أحسَنتُ إليه وجَبَرْتُ حالَه ﴿ولا أذًى﴾ له، بذكر ذلك إلى مَن لا يُحب وقوفَه عليه، ونحوه ﴿لهم أجرُهم﴾: ثوابُ إنفاقهم ﴿عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

ربع المجيب

٢٦٣ ـ ﴿قولٌ معروفٌ﴾: كلامٌ حسنٌ وردٌّ على السائل جميلٌ ﴿ومغفرةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خيرٌ من صدقة يَتْبعها أذًى﴾ بالمنِّ، وتعيير له بالسؤال ﴿والله غنيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حليمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المانِّ والمؤذي. ٢٦٤ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُبطلوا صدقاتكم﴾ أي: أُجورَها ﴿بالمنِّ والأذى﴾ إبطالاً ﴿كالذي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنفق ماله رِئاءَ الناس﴾: مُرائياً لهم ﴿ولا يؤمنُ بالله واليوم الآخر﴾: وهو المنافق ﴿فمَثَلُه كمَثَل صَفْوانٍ﴾: حجر أملس ﴿عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ﴾: مطر شديد ﴿فتركه صَلْداً﴾: صلباً أملس لاشيء عليه ﴿لا يقدرون﴾، استئنافٌ لبيان مَثَلِ المنافق المنفق رئاء الناس، وجمع

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

الضمير باعتبار معنى «الذي» **﴿على شيء مما كَسَبوا﴾**: عملوا، أي: لايجدون له ثواباً في الآخرة، كما لايوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له **﴿واللَّهُ لايهدي القومَ الكافرين﴾**.

٢٦٥ ـ **﴿ومَثَلُ﴾** نفقاتِ **﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ﴾**: طلبَ **﴿مَرْضاة الله وتَثْبيتاً من أنفسهم﴾** أي: تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لايرجونه، لإنكارهم له، و«مِنْ» ابتدائية **﴿كمَثَل جنَّة﴾**: بستانٍ **﴿بِرَبْوَةٍ﴾**، بضمِّ الراء وفتحها: مكان مرتفع مُسْتَوٍ **﴿أصابها وابلٌ فآتت﴾**: أعطت **﴿أُكُلَها﴾**، بضمِّ الكاف وسكونها: ثمرها **﴿ضعفين﴾**: مِثْلَيْ ما يُثمر غيرُها **﴿فإن لم يُصبْها وابلٌ فطَلٌّ﴾**: مطر خفيف، يصيبُها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تُثمر وتزكو، كَثُرَ المطرُ أم قلَّ، فكذلك نفقات مَن ذُكر، تزكو عند الله كَثُرَت أم قلَّت **﴿والله بما تعملون بصير﴾** فيُجازيكم به. ٢٦٦ ـ **﴿أيَوَدُّ﴾**: أيحبُّ **﴿أحدُكم أن تكون له جنَّة﴾**: بستانٌ **﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها﴾** ثمرٌ **﴿من كل الثمرات و﴾** قد **﴿أصابَه الكِبَرُ﴾** فضَعُف من الكِبَر عن الكسب **﴿وله ذُرِّيَّةٌ ضُعفاء﴾**: أولادٌ صغار لايقدرون عليه **﴿فأصابها إعصارٌ﴾**: ريحٌ شديدةٌ **﴿فيه نارٌ فاحترقت﴾** ففَقَدَها أحوجَ ما كان إليها، وبقي هو وأولادُه عَجَزَةً مُتحيِّرين لا حيلة لهم؟ وهذا تمثيلٌ لنفقة المرائي والمانِّ في ذهابها وعدم نفعها أحوجَ ما يكون إليها في الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي، وعن ابن عباس: هو لرجلٍ عمِلَ بالطاعات، ثم بُعث له الشيطانُ، فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله **﴿كذلك﴾** كما بَيَّنَ ما ذُكر **﴿يُبيِّن الله لكم الآياتِ لعلكم تتفكرون﴾** فتعتبرون. ٢٦٧ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾** أي: زكُّوا **﴿من طيِّبات﴾**: جياد **﴿ما كسبتم﴾** من المال **﴿ومن﴾** طيِّبات **﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾** من الحبوب والثمار **﴿ولاتَيَمَّموا﴾**: تقصدوا **﴿الخبيثَ﴾**: الرَّديءَ **﴿منه﴾** أي: من المذكور **﴿تُنفقونَ﴾** ـهُ في الزكاة، حال من ضمير «تيمموا» **﴿ولستُم بآخذيه﴾** أي: الخبيث لو أُعطيتموه في حقوقكم **﴿إلاّ أن تُغْمِضُوا فيه﴾** بالتساهل وغضِّ البصر، فكيف تؤدُّون منه حق الله؟ **﴿واعلموا أن الله غنيٌّ﴾** عن نفقاتكم **﴿حميد﴾**: محمود على كل حال. ٢٦٨ ـ **﴿الشيطانُ يعدُكم الفقر﴾**: يُخوِّفُكم به إن تصدَّقتم، فتُمسكوا **﴿ويأمُركم بالفحشاء﴾**: البخل ومنع الزكاة **﴿والله يعدُكم﴾** على الإنفاق **﴿مغفرةً منه﴾** لذنوبكم **﴿وفضلاً﴾**: رزقاً خَلَفاً منه **﴿والله واسعٌ﴾** فضلُه **﴿عليم﴾** بكل شيء. ٢٦٩ ـ **﴿يُؤْتي الحكمة﴾** أي: العلمَ النافعَ المؤدِّيَ إلى العمل **﴿من يشاء ومن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً**

كثيراً﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وما يذّكّر﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: يتّعظ ﴿إلاّ أولو الألباب﴾: أصحاب العقول.

٢٧٠ ـ ﴿وما أنفقتُم من نفقة﴾: أدّيتُم من زكاة، أو صدقة ﴿أو نذرْتُم من نذر﴾ فوفّيْتُم به ﴿فإن الله يعلمُه﴾ فيُجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة، أو

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

النُّذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله في معاصي الله ﴿من أنصار﴾: مانعين لهم من عذابه. ٢٧١ ـ ﴿إن تُبدوا﴾: تُظهروا ﴿الصَّدَقاتِ﴾ أي: النوافلَ ﴿فَنِعِمَّا هيَ﴾ أي: نِعْمَ شيئاً إبداؤها ﴿وإن تُخفوها﴾: تُسِرُّوها ﴿وتُؤتُوها الفقراء فهو خيرٌ لكم﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقةُ الفرض، فالأفضل إظهارُها ليُقتدَى به، ولئلا يُتّهم، وإيتاؤها الفقراءَ مُتَعيِّن ﴿ويكفِّر﴾، بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عنكم من﴾ بعض ﴿سيِّئاتكم والله بما تعملون خبير﴾: عالم بباطنه كظاهره، لايخفى عليه شيءٌ منه. ٢٧٢ ـ ﴿ليس عليك هُداهم﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغُ ﴿ولكنَّ الله يهدي من يشاء﴾ هدايتَه إلى الدخول فيه ﴿وما تُنفقوا من خير﴾: مال ﴿فلأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تُنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله﴾ لا غيره من أعراض الدنيا، خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لاتظلمون﴾: تُنْقَصون منه شيئاً، والجملتان تأكيد للأولى. ٢٧٣ ـ ﴿للفقراء﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي: الصدقاتُ، ﴿الذين أُحصروا في سبيل الله﴾ أي: حَبَسوا أنفسهم على الجهاد.

نصف الحزب ٥

نزلت في أهل الصُّفَّة، وهم أربع مئة من المهاجرين، أُرصدوا لتعلُّم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لايستطيعون ضرباً﴾: سفراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش، لشُغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسَبُهم الجاهل﴾ بحالِهم ﴿أغنياء من التعفُّف﴾ أي: لتعففهم عن السؤال، وتركِه ﴿تعرفُهم﴾ يا مخاطب ﴿بسيماهم﴾: علامتِهم من التواضع وأثر الجَهد ﴿لايسألون الناس﴾ شيئاً، فيُلحِفون ﴿إلحافاً﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلايقع منهم إلحاف، وهو الإلحاح ﴿وما تُنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجازٍ عليه. ٢٧٤ ـ ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾.

٢٧٥ ـ ﴿الذين يأكلون الرِّبا﴾ أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القَدْرِ أو الأجل ﴿لايقومون﴾ من قبورهم ﴿إلاّ﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبَّطه﴾: يصرَعُه ﴿الشيطانُ من المَسِّ﴾: الجنون بهم، متعلِّق بـ«يقومون» ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثلُ الرِّبا﴾ في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغةً،

فقال تعالى ردًّا عليهم: ﴿وأحلَّ الله البيع وحرَّم الرِّبا﴾ فمن جاءه﴾: بلَغَهُ ﴿موعظة﴾: وَعْظٌ ﴿من ربِّه فانتهى﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي، أي: لايُستردُّ منه ﴿وأمره﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ومن عادَ﴾ إلى أكله مُشبِّهاً له بالبيع في الحِلِّ ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٢٧٦ ـ ﴿يمحَقُ الله الرِّبا﴾: يَنْقُصُه ويُذهب بركتَه ﴿ويُرْبي الصدقات﴾: يَزيدها ويُنمِّيها ويُضاعف ثوابها ﴿والله لايحبُّ كلَّ كفَّار﴾ بتحليل الرِّبا ﴿أثيم﴾: فاجر بأكْله.

٢٧٧ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرُهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾. ٢٧٨ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وذَرُوا﴾: اتركوا ﴿ما بَقِيَ من الرِّبا إن كنتم مؤمنين﴾: صادقين في إيمانكم، فإنَّ من شأن المؤمن امتثالَ أمر الله تعالى. نزلت لمَّا طالبَ بعضُ الصحابة ـ بعد النهي ـ بِربا كان له قبلُ.

٢٧٩ ـ ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أُمرتم به ﴿فأْذَنُوا﴾: اعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم، فيه تهديدٌ شديد لهم. ولما نزلت، قالوا: لا يَدَ لنا بحربه ﴿وإن تُبتم﴾: رجعتم عنه ﴿فلكم رؤوس﴾: أصول ﴿أموالكم لاتَظلمون﴾ بزيادة ﴿ولاتُظلمون﴾ بنقص.

٢٨٠ ـ ﴿وإن كان﴾ وقعَ غريمٌ ﴿ذو عُسرة فَنَظِرَةٌ﴾ له، أي: عليكم تأخيرُه ﴿إلى مَيْسَرة﴾، بفتح السين وضمِّها، أي: وقت يُسْرٍ ﴿وأن تَصَّدَّقوا﴾، بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها، أي: تتصدَّقوا على المُعسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير، فافعلوه، وفي الحديث: «من أَنْظَرَ مُعْسِراً، أو وَضَعَ عنه، أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه» رواه مسلم.

٢٨١ ـ ﴿واتَّقوا يوماً تُرجَعون﴾، بالبناء للمفعول: تُردُّون، وللفاعل: تصيرون ﴿فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كلُّ نفس﴾ جزاءَ ﴿ما كسبت﴾: عملت من خير وشرٍّ ﴿وهم لا يُظلمون﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيِّئة.

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ
مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟
فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٢٨٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم﴾: تعاملتم ﴿بِدَيْن﴾ كسَلَم وقرض ﴿إلى أجل مُسمًّى﴾: معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقاً ودفعاً للنِّزاع ﴿ولْيَكْتُبْ﴾ كتابَ الدَّين ﴿بينكم كاتبٌ بالعدل﴾: بالحقِّ في كتابته، لايزيد في المال والأجل، ولاينقُص ﴿ولا يأْبَ﴾: يمتنع ﴿كاتبٌ﴾ من ﴿أن يكتبَ﴾ إذا دُعي إليها ﴿كما

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۖ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ
مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿علّمه الله﴾ أي: فضّله بالكتابة، فلايبخل بها، والكاف متعلّقة بـ «يأبَ» ﴿فليكتب﴾، تأكيد ﴿وليُمْلِلِ﴾: يُمْلِ الكاتبَ ﴿الذي عليه الحقُّ﴾: الدَّيْنُ، لأنه المشهود عليه، فيُقرّ ليُعلم ما عليه ﴿وليتّق اللّهَ ربَّه﴾ في إملائه ﴿ولا يبخس﴾: يَنْقُص ﴿منه﴾ أي: الحق ﴿شيئاً فإن كان الذي عليه الحقُّ سفيهاً﴾: مبذّراً ﴿أو ضعيفاً﴾ عن الإملاء لصِغَر أو كِبَر ﴿أو لايستطيع أن يُملَّ هو﴾ لخَرَس أو جهل باللغة، أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وليُّه﴾: مُتولِّي أمرِه، من والد ووصيٍّ وقيِّم ومُترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾: أشْهِدُوا على الدَّيْن ﴿شهيدَيْن﴾: شاهِدَيْن ﴿من رجالكم﴾ أي: بالغي المسلمين الأحرار ﴿فإن لم يكونا﴾ أي: الشهيدان ﴿رَجُلَين فرجلٌ وامرأتان﴾ يشهدون ﴿ممن تَرضَوْن من الشهداء﴾ لدِينه وعدالته، وتعدُّد النساء لأجل ﴿أن تَضِلَّ﴾: تنسى ﴿إحداهما﴾ الشهادةَ لنقْص عقلهن وضبطهنَّ ﴿فَتُذْكِرَ﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿إحداهما﴾ الذاكرةُ ﴿الأخرى﴾ الناسيةَ، وجملةُ الإذكار محلُّ العلّة، أي: لِتُذَكِّرَ إن ضلّت، ودخلت على الضلال لأنه سببه، وفي قراءة بكسر «أنْ» شرطية، ورفع «تُذَكِّر» استئنافٌ، جوابُهُ ﴿ولا يأبَ الشهداء إذا ما دُعوا﴾ إلى تحمُّل الشهادة وأدائها ﴿ولاتَسْأموا﴾: تملُّوا من ﴿أن تكتبوه﴾ أي: ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾: قليلاً أو كثيراً ﴿إلى أجَلِه﴾: وقت حُلوله، حال من الهاء في «تكتبوه» ﴿ذلكم﴾ أي: الكَتْبُ ﴿أقْسطُ﴾: أعدلُ ﴿عند الله وأقْوَمُ للشهادة﴾ أي: أعْوَنُ على إقامتها لأنه يُذكِّرها ﴿وأدنى﴾: أقرب إلى ﴿أ﴾ ن ﴿لاترتابوا﴾: تشُكُّوا في قدْر الحق والأجل ﴿إلاّ أن تكون﴾: تقعَ ﴿تجارةٌ حاضرةٌ﴾ وفي قراءة بالنصب فـ «تكون» ناقصة، واسمها ضمير التجارة ﴿تُديرونها بينكم﴾ أي: تقبضونها ولا أجَل فيها. ﴿فليس عليكم جُناحٌ﴾ في ﴿أ﴾ ن ﴿لاتكتبوها﴾ والمُراد بها المتْجَرُ فيه ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ عليه، فإنه أدفعُ للاختلاف، وهذا وما قبله أمْرُ نَدْب ﴿ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ﴾ صاحبَ الحقِّ ومَنْ عليه بتحريف، أو امتناع من الشهادة، أو الكتابة، أو لايضرُّهما صاحبُ الحق، بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وإن تفعلوا﴾ ما نُهيتم عنه ﴿فإنه فُسُوقٌ﴾: خُروج عن الطاعة لاحِقٌ ﴿بكم واتّقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿ويُعلِّمكم اللّهُ﴾ مصالحَ أموركم، حال مقدرة، أو مستأنف ﴿والله بكلِّ شيءٍ عليمٌ﴾.

٢٨٣ ـ ﴿وإن كنتُم على سفر﴾ أي: مسافرين وتداينتم ﴿ولم تجدوا كاتباً فَرُهُنٌ﴾ وفي قراءة: فَرِهَانٌ، جمع

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥

رَهْنٍ، ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها. وبيّنت السُّنّةُ جواز الرهن في الحَضَر ووجودِ الكاتب، فالتقييد بما ذُكر، لأنَّ التوثيق فيه أشدُّ، وأفاد قولُه: «مقبوضة» اشتراطَ القبض في الرهن، والاكتفاءَ به من المرتهِن ووكيله ﴿فإن أَمِنَ بعضكم بعضاً﴾ أي: الدائنُ المَدينَ على حقِّه فلم يرتهن ﴿فليُؤدِّ الذي اؤْتُمن﴾ أي: المدينُ ﴿أمانته﴾: دَيْنه ﴿وليتّق اللّهَ ربَّه﴾ في أدائه ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ إذا دُعيتم لإقامتها ﴿ومن يكتُمْها فإنه آثِمٌ قلبُه﴾ خُصَّ بالذِكر لأنه محلُّ الشهادة، ولأنه إذا أَثِمَ، تَبِعَه غيرُه، فيُعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾: لا يخفى عليه شيءٌ منه.

٢٨٤ ـ ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تُبدوا﴾: تُظْهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أو تُخفوه﴾: تُسِرُّوه ﴿يُحاسِبْكم﴾: يخبركم ﴿به الله﴾ يومَ القيامة ﴿فيغفرُ لمن يشاءُ﴾ المغفرةَ له ﴿ويعذِّبْ من يشاء﴾ تعذيبَه، والفعلان بالجزم عطفاً على جواب الشرط، والرفع، أي: فهو، ﴿والله على كلِّ شيء قدير﴾ ومنه محاسبتُكم وجزاؤكم. ٢٨٥ ـ ﴿آمَنَ الرسول﴾ محمدٌ ﷺ ﴿بما أُنزل إليه من ربِّه﴾ من القرآن والسنة ﴿والمؤمنون﴾، عطفٌ عليه ﴿كلٌّ﴾، تنوينه عِوض من المضاف إليه ﴿آمَنَ بالله وملائكته وكُتُبه﴾، بالجمع والإفراد ﴿ورُسُله﴾ يقولون: ﴿لا نُفرِّق بين أحد من رُسُله﴾ فنؤمنَ ببعض ونكفرَ ببعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي: ما أُمرنا به سَماعَ قَبُول ﴿وأطعنا﴾، نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلَها، شَكا المؤمنون من الوسوسة، وشقَّ عليهم المحاسبةُ بها، فنزل: ٢٨٦ ـ ﴿لا يُكلِّف الله نفساً إلّا وُسْعَها﴾ أي: ما تَسَعُه قدرتُها ﴿لها ما كسبت﴾ من الخير، أي: ثوابه ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشرِّ، أي: وِزْرُه، ولا يؤاخَذُ أحدٌ بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوستْ به نفسه، قولوا: ﴿ربَّنا لا تُؤاخِذْنا﴾ بالعقاب ﴿إن نَسينا أو أخطأنا﴾: تركنا الصوابَ لا عن عَمْدٍ، كما آخَذْتَ به مَنْ قَبْلَنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمّة كما ورد في الحديث، فسؤاله اعترافٌ بنعمة الله ﴿ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْراً﴾: أمراً يَثْقُلُ علينا حملُه ﴿كما حَمَلْتَه على الذين من قَبْلِنا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وقَرْضِ موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقةَ﴾: قوة ﴿لنا به﴾ من التكاليف والبلاء ﴿واعْفُ عنا﴾: أمْحُ ذنوبَنا ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مَوْلانا﴾: سيِّدُنا ومُتولِّي أمورِنا ﴿فانْصُرْنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم.

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ ـ ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيـومُ﴾. ٣ ـ ﴿نـزَّلَ عليـك﴾ يا محمـدُ ﴿الكتـابَ﴾: القرآن متصفاً ﴿بالحق﴾: بالصِّدق في أخباره ﴿مُصـدِّقاً لِمـا بَيْنَ يَدَيْـهِ﴾: قبلَه من الكتب

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

﴿وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ﴾. ٤ ـ ﴿من قبلُ﴾ أي: قبلَ تنـزيله ﴿هـدًى﴾، حال، بمعنى هادِيَيْنِ من الضَّلالة ﴿للنـاس﴾ ممن تَبعَهما، وعبَّر فيهما بـ«أنزَل» وفي القرآن بـ«نزَّل» المقتضي للتكرير، لأنهما أُنزلا دفعةً واحدة، بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذِكْرُهُ بعد ذكر الثلاثة ليَعُمَّ ماعداها ٤ ـ ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾: القرآنِ وغيره ﴿لهم عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ﴾: غالبٌ على أمره، فلايمنعُه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾: عقوبة شديدة ممن عصاه، لايقدر على مثلها أحد. ٥ ـ ﴿إن الله لَا يَخْفَى عليه شيءٌ﴾: كائنٌ ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لِعلمه بما يقع في العالَم من كلِّيٍّ وجـزئيّ، وخصَّهـمـا بالـذكـر لأن الـحسَّ لايتجـاوزهمـا. ٦ ـ ﴿هـو الذي يُصوِّركم في الأرحام كيف يشـاء﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره. ٧ ـ ﴿هـو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمـات﴾: واضحاتُ الدَّلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الكتاب﴾: أصلُه المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأُخَرُ مُتشابهات﴾: لاتُفهم معانيها كأوائل السور، وجَعلُه كلَّه مُحْكَماً في قولـه: (أُحْكِمَتْ آياتُـه) بمعنى أنـه ليس فيه عيبٌ، ومُتشـابهـاً في قولـه: (كتاباً متشابهاً) بمعنى أنه يُشبه بعضُـه بعضـاً في الحُسْن والصـدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زَيْغٌ﴾: مَيْلٌ عن الحق ﴿فيتَّبعون ما تشابَهَ منه ابتغـاء﴾: طلَبَ ﴿الفتنـة﴾ لجُهَّـالهم، بوقـوعهم في الشبهات واللَّبس ﴿وابتغاء تأويله﴾: تفسيره ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَه﴾: تفسيرَه ﴿إلاَّ اللّهُ﴾ وحـدَه ﴿والراسخون﴾: الثابتـون المتمكِّنـونَ ﴿في العلم﴾، مبتـدأ، خبره: ﴿يقـولون آمنَّا به﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولانعلم معناه ﴿كلٌّ﴾ من المُحكم والمتشابه ﴿من عند ربِّنا وما يذَّكر﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتّعظ ﴿إلا أولـوا الألباب﴾: أصحابُ العقول. ٨ ـ ﴿ربَّنـا لا تُزغْ قلوبَنـا﴾: تُمِلْها عن الحق بابتغاءِ تأويله الذي لايليق بنا، كما أزَغْتَ قلوبَ أولئك ﴿بعدَ إذْ هَدَيْتَنا﴾: أرشدْتَنا إليه ﴿وهَبْ لنا من لدنك﴾: من عنـدك ﴿رحمـة﴾: تثبيتاً ﴿إنـك أنت الـوهَّـاب﴾. ٩ ـ يا ﴿ربَّنـا إنـك جامعُ الناس﴾: تجمعُهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريـبَ﴾: شكَّ ﴿فيـه﴾ هو يوم القيامة، فتُجازيهم بأعمالهم كما وَعَدْتَ بذلك ﴿إن الله